جامعة زيان عاشور– الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مطبوعة خاصة بمقياس : تقنية إنجاز مذكرة تخرج

تقنية إنجاز مذكرة تخرج في التاريخ

دروس موجهة إلى طلبة السنة الثالثة (تاريخ عام)

السداسي: الثاني

إعداد : الدكتور مصطفى داودي

أستاذ محاضر أ

السنة الجامعة : 2020/ 2120

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

تكتسي المراحل التعليمية الجامعية أهمية كبرى في تكوين الطلاب أثناء تدرجهم العلمي ، في سبيل غاية مهمة تؤسس في النهاية لبحث علمي ناجح يتولد عنه إبداع في شتى العلوم يواكب وثبات الإنسان الحضارية التي لا تتوقف مع مرور الزمن .

واللافت أن هذا التكوين الجامعي الذي ذكرنا يقوم على شقين مهمين ، شق التكوين المعرفي ، الذي يتراوح بين النظري والتجريبي ، وشق التكوين المنهجي الذي لا يقوم البحث العلمي الناجح إلاّ من خلاله ، وكل واحد منهما يدفع الآخر نحو محطات التجديد والتميز دائما ، ولكن للأسف الشديد نجد الطلاب في مراحل تكوينهم يسارعون ويتنافسون حول ما هو معرفي ، ويهملون كثيرا الاهتمام بالتكوين المنهجي الذي يقوم عليه رحى الإبداع العلمي برمته ، وبالتالي نبق نجتر المعارف دون إبداع وتجديد يواكب حركية الإنسان التي لا تقبل التوقف عند مرحلة زمنية معينة .

لذلك فإن الطلاّب بعد المراحل التكوينية الجامعية الأولى يجدون أنفسهم أمام محطات فارقة في مسارهم العلمي خصوصا لما يصلون إلى محطات التتويج النهائية التي تتطلب منهم إنجاز أعمال علمية بحثية تتوج تخرجهم ، ولكن الكثير منهم نتيجة عدم اهتمامهم في المراحل السابقة بالتكوين المنهجي تعترضهم عقبات شتى في سبيل انجاز البحوث العلمية كثمرة إبداع لما مرّوا به من مراحل تعليمية ، وهذا ما يجعلهم يسارعون في مدة قياسية اكتساب التكوين المنهجي وهو أمر لن يتحقق ، لأن التكوين المنهجي يتطلب تشرب زمني طويل ضيعه الطلاب فيما سبق من مراحل نتيجة الإهمال ، وإن ضنوا أنهم اكتسبوا خلال هذه المسارعة فإن أعمالهم البحثية تظهر عدم تشربهم ذلك .

بحيث في الكثير من الأحيان نجد البحوث المنجزة عبارة تجميع معرفي لا يقوم على أساس كان فيه الباحث كالحاطب بليل الذي يجمع كل ما تلتمسه يده وهو لا يعلم على

أي شيء تقع يداه أعلى نافع أم على ضار ، فإذا وضع عمله تحت أضواء الرؤية العلمية القائمة على منهج قويم واتضحت حينها الرؤية ، يقول الباحث ما ذا كنت أجمع وكيف لم أنتبه لهذا وكيف وكيف ...

حينها فقط يعلم الباحث بأن التحليق العلمي لا يصل مداه إلا بناء على جناح ثان يواكب الجناح المعرفي ألا وهو التكوين المنهجي .

ما ذكرناه آنفا ينطبق على شتى البحوث العلمية عبر مجالاتها كافة ، وإذا جئنا إلى تخصصنا التاريخي نجد بأن الأمر يزداد صعوبة ، باعتبار أن دراسة التاريخ والبحث فيه يعد من أصعب الدراسات العلمية بالنظر لأنها تدرس الإنسان وما يتعلق به من قريب أو من بعيد ، بالإضافة إلى أن من يدرسها أيضا هو إنسان تتحكم فيه عوامل عديد من ذاته أو خارجها ، وهذا ما يعقد هذه الدراسات .

ومن أجل التقليل من هذه المصاعب بات يتحكم في التاريخ منهج خاص في البحث ، إذا ما التزم به الباحث قطع أشواط مهمة من أجل الوصول إلى هدفه المنشود في الدراسة .

لهذا كله أردنا أن نضع بين أيدي طلابنا والباحثين عموما هذه المطبوعة العلمية التي تمثل سلسلة محاضرات في منهجية إعداد مذكرة تخرج في التاريخ بقصد تهوين المصاعب أمامهم ووضعهم في حقيقة وصورة البحث التاريخي العلمي كما يراد ، والذي يقوم أساسه على منهج علمي قويم .

ولأجل التعمق في ما ذكرنا يسعدنا أن نضع بين أيدي طلابنا محاور محاضراتنا لمقياس (تقنية إعداد مذكرة تخرج) لهذا السداسي والتي ستكون وفق المحاضرات الآتية :

برنامج محاضرات السداسي :

1 ـ المحاضرة الأولى (مفهوم التاريخ)

2 ـ المحاضرة الثانية (هل التاريخ علم) نموذج المنهج العلمي في بناء النظرية التاريخية عند المسلمين

3 – المحاضرة الثالثة (الصفات الأساسية للمؤرخ)

4 ـ المحاضرة الرابعة (مفهوم المنهجية وضوابط مذكرة التخرج)

5 – المحاضرة الخامسة (اختيار الموضوع واعداد مشروع بحث)

6 – المحاضرة السادسة (جمع الأصول وطرق الاستفادة منها)

7 – المحاضرة السابعة (منهجية التهميش في المذكرات العلمية)

المحاضرة الأولى

مفهوم التاريخ

التعمق في منهج الكتابة التاريخية ، يستدعي منا ابتداء الوقوف على مصطلح التاريخ باعتباره الركيزة الأساس التي أسس لأجلها منهج خاص في الكتابة والبحث والتحري ، وأن الوقوف على هذا المصطلح من شأنه أن يزيح الكثير من الغموض حوله سواء من حيث دلالة المصطلح أو المضامين المرادة من خلاله ، وصولا إلى المنهج الأصيل الذي يمكن من خلاله فهمه وتدوينه .

وحتى نقف بعمق على هذا المصطلح سنتناوله وفق مفهومه اللغوي ثم الاصطلاحي :

1 . المعنى اللغوي للتاريخ:

كلمة تاريخ تثير إشكالات متعددة حول معناها ومدلولها ، سواء في اللغة العربية ، أو في نظائرها في اللغات االأخرى.

حيث أنهـا جاءت في اللغة العربية تعني عدّة أشياء ، أوضحها شمس الدين السخاوي (ت 902هـ / 1497م) في كتابه (الإعلان بالتوبيــخ لمن ذمّ التاريخ) ، إذ يقـول : (التاريخ في اللغة هو الإعلام بالوقت ، يقال أرخت الكتاب وورخته ، أي بينت وقت كتابته ، وقال الجوهري : (التاريخ تعريف الوقت و التوريخ مثله ، يقال أرخت وورخت ، وقد فرق الأصمعي بينهما فقال : (بنو تميم يقولون ورّخت الكتاب توريخا ، وقيس تقول أرخته تأريخا ، وهذا يؤكد كونه عربي) ، وقيل إنه ليس بعربي

محض ، بل هو معرب مأخوذ من (ماه روز) بالفارسية ، (ماه) تعني القمر ، و (روز) تعني اليوم[1].

ومما زاد الجدل في أصل هذه الكلمة ومعناها هو أن هذا المصطلح لم يرد إلينا لا في القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة ، ولا فيما وصل إلينا من الشعر الجاهلي ، وحينما نتتبع الجدل حول أصل هذا المصطلح نقف على اتجاهين :

اتجاه يقول بأن أصل هذا المصطلح ليس بعربي ، و اتجاه آخر يؤكد أصله العربي ، وأشار إلى ذلك الجواليقي بقوله[2] :(يقال أن التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض ، و أن المسلمين أخـذوه عن أهــل الكتاب ، وقيل أنه عربي ، واشتقاقــه من (الإرخ) وهو ولد البقرة الوحشية إذا كانت أنثى ، بفتح الهمزة و كسرها ، كأنه شيئ حدث كما يحدث الولد).

---

[1] ـ شمس الدين السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ، تح: فرانز روزنثال ، تر: صالح أحمد العلي ، ط.1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986 ، ص.16 ـ 17 / ـ أبو منصور الجواليقي ، المعرب من الكلام الأعجمي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط.8 ، مطبعة دار الكتب ، 1969 ، ص.137 ـ 138

[2] ـ أبو منصور الجواليقي ، المصدر السابق ، ص.137 ـ 138 / ـ ويدجري آلبان ، التاريخ وكيف يفسرونه ، من كنفوشيوس إلى توينبي ، ترجمة عبد العزيز توفيق ، ج.1 ، القاهرة ، 1996 ، مقدمة المترجم ، ص.9

2 ـ المعنى الاصطلاحي للتاريخ :

من خلال المعاني التي حملتها كلمة تاريخ جاء المفهوم الاصطلاحي متدرجا بحسب تدرج وتعمق الدراسات التاريخية عبر فترات التاريخ المختلفة .

فمنذ ظهور الإسلام كان يفيد معناه في البحث في أحداث الماضي عن طريق المشاهدة والتحري والضبط وهذا ما يؤكده سفيان الثوري حينما قال:(لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ).

فكان بذلك أغلب المؤرخين العرب يركزون على سرد الوقائع ورواية الأخبار وضبط تواريخها دون الاهتمام بالتعرف على المنطق الذي تندرج ضمنه الأحداث ، وقد تجلى ذلك في كتابات بن الأثير والسخاوي والسيوطي وغيرهم .

إلاّ أن مفهوم المؤرخين العرب للتاريخ اكتمل وأصبح أقرب الى التعريف الحديث لعلم التاريخ المعتمد على النظرة العلمية في تقصّيه وملاحظاته للأحداث ، مع كل من البيهقي وبن خلدون ، خاصة هذا الأخير الذي ارتقى بالتاريخ الى مستوى كبير في الفهم لم يسبق اليه ، وقد حدد له مجاله بـ: (**اعلم أنّ فنّ التّأريخ فنّ عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم. والأنبياء في سيرهم. والملوك في دولهم وسياستهم. حتّى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدّين والدّنيا فهو محتاج إلى مآخذ متعدّدة ومعارف متنوّعة**

وحسن نظر وتثبّت يفضيان بصاحبهما إلى الحقّ وينكّبان به عن المزلّات والمغالط لأنّ الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرّد النّقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السّياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنسانيّ ولا قيس الغائب منها بالشّاهد والحاضر بالذّاهب فربّما لم يؤمن فيها من العثور ومزلّة القدم والحيد عن جادّة الصّدق وكثيرا ما وقع للمؤرّخين والمفسّرين وأئمّة النّقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرّد النّقل غثّا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النّظر والبصيرة في الأخبار فضلّوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيّما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنّة الكذب ومطيّة الهذر ولا بدّ من ردّها إلى الأصول وعرضها على القواعد.)

وبتتبع التعريفات المتداولة لعلم التاريخ يمكن أن نجعلها تتكامل مع بعضها لتؤلف في مجموعها تعريفا شاملا لعلم التاريخ تجعله يتميز في مفهومه بـ:

1 ـ معرفة حقيقة الوجود منذ نشأته الأولى وحتى الوقت الحاضر

2 ـ هو الصورة الفكرية الحاضرة ومؤشر نشاط الفكر الإنساني في ماضيه ، منذ أن بدأ يعبر عن وجوده بالحفر وحتى زمن الحاسوب .

3 ـ هو دراسة جهود الإنسان في الماضي في مظاهرها المختلفة .

4 ـ حوار بين الماضي والحاضر وبين ال؟اجيال في مختلف الحقب ، وهو حوار بين الإنسان والزمان والمكان ، وبين المؤرخ والقارئ باعتبار أن التاريخ ذاكرة العصور التي تتناقلها الأجيال .

فالتاريخ إذن هو دراسة الحوادث ، أو هو الحوادث نفسها ، والحوادث جمع حادث، والحادث هو كل ما يطرأ من تغيير على حياة البشر، وكل ما يطرأ من تغيير على الأرض متصلا بحياة البشر ، لنخلص إلى أن التاريخ هو الزمان وهو وعاء الخبرة البشرية ، والعلم الخاص بالجهود البشرية[3] .

وهو كما يراه هيغل : الحياة البشرية في امتدادها الزمني على الأرض ، وما يحكم هذه الحياة من عوامل[4] ، في صياغ ضبط الأحوال وما يتصل بها من حوادث و وقائع ، وأما موضوعه فهو الإنسان و الزمان و مسائله و أحوالهما المفصلة للجزئيات[5].

فالتاريخ إذن هو فرع من معارف الفروع البشرية ، قوامه التحري عن حياة المجتمعات في الماضي و التي يصل إليها الباحث التاريخي وفق منهج بحث خاص هو منهج البحث التاريخي، ومن التعريفات التي ظلّت سائدة حتى نهاية القرن الثامن

---

[3] ــ محمود الحويري ، منهج البحث في التاريخ ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 2001 ، ص.7 / حسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون ،ص.21،22

[4] ــ عبد العليم عبد الرحمن خضر ، المسلمون وكتابة التاريخ ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي و المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1995 ، ص.23

[5] ــ شمس الدين السخاوي ، مصدر سابق ، ص.18 ،35

عشر ميلادي هي: (التاريخ هو سجل الأحداث الماضية)[6] ، واتسع مدلول التاريخ إلى الجوانب الحضارية بعدما أخذا الشق السياسي اهتمامه الأكبر ، من خلال تعبيره عن أحوال المجتمعات الماضية وتطورها ونموها وازدهارها أو تدهورها وانحلالها ، وعلى ضوء هذا المفهوم درج المؤرخون على تقسيم التاريخ إلى نوعين[7] :

التاريخ السياسي : والذي يهتم بسرد الأحداث السياسية كالحروب و أخبار الملوك و الحكام وتعاقب السلالات الحاكمة وكل شأن من شؤون السياسة و الحكم، فهو إذن جماع أحوال البشر ما يقع منهم وما يقع عليهم ، و الإنسانية ترتبط بماضيها ارتباطا وثيقا ولا تستطيع من هذا الماضي فكاكا[8] .

التاريخ الحضاري : ويهتم بتطور النظم و الحركات الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية و الدينية مع التأكيد على ترابط كليهما ارتباطا وثيقا ومؤثرا ، وهو ما يجعل لمؤرخ لا يبحث في الوقائع و الأحداث فحسب ،ولكن في المؤثرات المختلفة التي ساقتها ، فالتاريخ و إن كان أحداثا أو وقائع غبرت إلاّ أن غايته هي جلاء الحاضر و الكشف عن حقيقته ، فالمؤرخ لا يقص خبر الأحداث فحسب بل يفلسفها ويتحرى[9]

---

[6] ـ كامل حيدر ، منهج البحث الأثري و التاريخي، ط,1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ص.81.

[7] ـ كامل حيدر ، المرجع السابق، ص.82.

[8] ـ حسين فوزي النجار ، التاريخ والسير ، المكتبة الثقافية ، 1974 ، ص.9

[9] ـ حسين فوزي النجار ، التاريخ والسير ، المكتبة الثقافية ، 1974 ، ص.12 ـ 13

العلل في وقائعها و النزعات التي تسوقها ليفسر على ضوئها أحداث الحاضر الذي يعيشه .

وكل ما ذكرنا هو جوهر ما برع فيه بن خلدون حينما نقل التاريخ إلى مراتب عليا من حيث الفهم والمقصد حتى صار علما بل ومن أبلغ العلوم في دورات الحضارة ، حيث يقول في تعريفه للتاريخ :(التاريخ هو ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو جيل ، وذكر الأحوال العامة للآفاق و الأجيال والأعصار ، فهو إذن خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنّس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها ، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال)[10]

10 ــ عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، تحقيق هيثم جمعة هلال ، ط.1 ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، 2007 ، ص. 48 ، 53

مصطلح التاريخ عند الأوروبيين:

الكلمة المرادفة لمصطلح (التاريخ) في اللغات الأوروبية المعاصرة يعود أصلها إلى كلمة (إيستوريا) اليونانية ، والتي استخدمها (هيرودوت) (484 ـ 425ق.م) عنوانا لكتبه التسعة ، وهذه الكلمة تعني الاستفسار أو التقصي من أجل الفهم ، وهنا المعنى يتركز في خاصيتين هما المشاهدة و التساؤل .

ويعود التراث التاريخي لدى الغرب الأوروبي في معناه الواسع إلى كتابات هيرودوت ومن بعدع (ثوكيد يديس) (455 ـ 400 ق.م) وبولوبيوس (198 ـ 117 ق.م) وليفيوس (59ق.م ـ 17م) ، وتاكيتوس (55 ـ 125م) ، وبلوتارخ (50 ـ 120م) ، وهؤلاء هم الذين كتبوا تاريخ الفترة الكلاسيكية اليونانية والرومانية .

ومن كلمة (إيستوريا HISTORIA) اليونانية اشتقت الكلمات الأوربية الحديثة مثل كلمة (HISTORY) الإنجليزية ، وكلمة (HISTOIRE) الفرنسية .

المحاضرة الثانية

هل التاريخ علم ؟

نموذج المنهج العلمي في بناء النظرية التاريخية عند

علماء الإسلام

ثار جدل كبير بين الباحثين فيما إذا كان التاريخ علما أم لا، ومرد هذا الجدل يعود إلى ما اتفق عليه في المقاس المعتمد في مسألة العلوم ، والذي يوجب توفر الآليات العلمية التي تقوم على المعاينة والمشاهدة والتجربة والنتيجة ، حتى يحكم على علمية الشيء من عدمه، وهنا كان مثار الجدل فيما إذا كان بالإمكان توفر هذه الآليات في التاريخ فيحكم عليه بعلميته أو لا تتوفر فيحكم عليه بعدم العلمية .

وهناك من يحكم على العلمية من خلال النصوص ومواقف المصادر من غير تحقيق وتروي وضبط لمسألة المصطلحات حيث اكتفى بعضهم بوصف أن التاريخ فن بدليل ما قاله ابن خلدون:(إعلم أن فن التأريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية ...)[11] ، والتحجج بمثل هذه النصوص في الحكم على علمية الأشياء لا يليق بصاحب العلم ، ثم هل ابن خلدون لما ذكر مصطلح (الفن) كان من باب نفي صفة العلمية على التاريخ؟ ، وهل أن مصطلح (الفن) الذي ذكره ابن خلدون هو ذات الفهم لذات المصطلح اليوم؟ ، في مقابل ذلك ينبغي أن تكون القراءة تامة حتى يحصل الفهم إذ قال ابن خلدون في ذات الصفحات : (وما استكبر القدماء علم التاريخ إلاّ لذلك...)[12] .

---

11 ـ بن خلدون ، مصدر سابق ، ص.21

12 ـ نفسه ، ص.44

حينما نتعمق في تتبع هذا الجدل حول علمية التاريخ ، نجد تيار يقول بعدم علمية التاريخ وله حججه في ذلك ، وتيار يؤكد علمية التاريخ وله حججه أيضا .

1 – تيار عدم علمية التاريخ :

ومن أصحاب هذا التيار نجد ويليام ستانلي جيوفنز (1835 ـ 1882) Gevons الذي قال:(بأن التاريخ لا يمكن أن يكون علما لأنه يعجز عن إخضاع الوقائع التاريخية لما يخضعها له العلم من المعاينة والمشاهدة والفحص والاختبار والتجربة ، وبذلك لا في دراسته استخلاص قوانين علمية يقينية ثابتة ، على نحو ما هو موجود في علم الطبيعة أو علم الكيمياء مثلا)[13] .

وقد أيد هذا الرأي كارل بوبر Karl popper ، حيث أوجز أدلته بعدم علمية التاريخ في[14] :

1 ـ تأثر التاريخ الإنساني في سيره بنمو المعرفة الإنسانية.

2 ــ لا يمكن لنا بالطرق العقلية أو العلمية ، أن نتنبأ بكيفية نمو معارفنا .

3 ــ لا يمكن التنبؤ بمستقبل سير التاريخ الإنساني .

---

13 ــ محمود الحويري ، مرجع سابق ص.12.

14 ـ كارل بوبر ، عقم المذهب التاريخي ، ترجمة عبد الحميد صبره ، الإسكندرية ، 1959 ، ص.5 ـ 6

4 ـ لا يمكن أن تقوم نظرية علمية في التطور التاريخي تصلح أن تكون أساسا للتنبؤ التاريخي .

5 ــ يتداعى المذهب التاريخي لأنه لا يتصور الغاية الأساسية التي يصبوا إليها بمناهجه .

2 – تيار علمية التاريخ :

في مقابل التيار الأول نجد تيار يقر بعلمية التاريخ ، ومن أبرز القائلين به نجد : ج. زير في (1821 ـ 1892) الذي قال بإمكانية إخضاع جميع الظواهر التاريخية بوساطة منهج علمي دقيق لقوانين (العلية (السببية) ، وقال بأن الدراسة العلمية للتاريخ مستحيلة ، ولكن ما يجب على المؤرخ أداؤه أن يظهر بصورة مقنعة أن الحقائق لم يكن في الإمكان حدوثها بطرقة خلاف التي حدثت بها ، وأنه لو أن الأسباب ذاتها عملت عملها ، لأدت دون شك إلى إحداث نفس النتائج للمرة الثانية[15] .

وتقوم هذه النظرة على أساس أن الحوادث تسيرها سنن وقوانين لو ينتبه إليها وتحسن القراءة حولها يمكن فهم أن التاريخ تسيّره أليات أيضا بمثل تلك الآليات التي تقاس بها علمية الأشياء ، وهنا يقول هرنشو Hearnshaw في كتابه (علم التاريخ) ، يشير إلى أن التاريخ ليس علم تجربة اختبار كالكيمياء ، ولكنه علم نقد وتحقيق ،

15 ــ ــ محمود الحويري ، مرجع سابق ، ص.14 ـ 15 ./ ويدجري ، مرجع سابق ، ص. 153

وأقرب العلوم الطبيعية شبها به هو علم الجيولوجيا ، فكل من الجيولوجي و المؤرخ يدرس آثار الماضي و مخلفاته ، لكي يستخلص ما يمكن استخلاصه عن الماضي و الحاضر على السواء ، ويزيد عمل المؤرخ عن الجيولوجي كونه يدرس ويفسر العامل البشري و الفكري و العاطفي حتى يقترب بقدر المستطاع من الحقائق التاريخية .

واستقر الرأي على أن التاريخ علم بالمنهج ، أي أن موضوعه الأساسي وهو الإنسان لا يسمح بأن تكون له قوانين لها دقة قوانين العلوم الطبيعية ، ولكننا ندرسه بمناهج البحث العلمي من دراسة للمادة وتحليلها تحليلا دقيقا ، ثم استخلاص الحقائق[16].

وقد أشار إلى ذلك بيوري سنة 1903 بقوله : (إن التاريخ وإن كان يقدم مادة للتاريخ الأدبي أو للتأمل الفلسفي ، إلاّ أنه علم لا أكثر ولا أقل)

وسار في هذا الاتجاه المؤرخ البريطاني **جورج ماكولي تريفليان Trevelian(1876 ــ 1962)** حينما اعتبر بأن التاريخ لا يمكن أن يكون علما دقيقا كما هو عليه الحال في العلوم الطبيعية ، ولكنه في حدود معينة هي الدقة في جمع المادة ، والدقة كذلك في الموازنة بين الأدلة ، و المؤرخ الذي يستطيع أن يفعل ذلك سيلفت اهتمام العقول بكلامه ، وفي ذات السياق يقول المؤرخ الفرنسي **فوستل دي كولانج (1830 ــ**

16 ـ ــ محمود الحويري ، مرجع سابق، ص.15.

1889) : (التاريخ أعمق من التسلية ، وليس المقصود منه أن يشبع فضولنا أو أن يشغل ذاكرتنا ، فالتاريخ علم وينبغي أن يكون كذلك ، وهدفه أعظم سموا) [17] .

نموذج المنهج العلمي في بناء النظرية التاريخية عند علماء الإسلام

جبل الإنسان في هذه الحياة منذ بدء الخليقة إلى اليوم على تحسين أحواله وأوضاعه ، لذلك نجده قد مرّ بمراحل فارقة ، الوجه المضيء فيها الإبداع في تحقيق التنمية والتطور، والذي أنبنى عنه ما يعرف بالوثبات الحضارية عند الشعوب ، حتى وصل إلى ما نراه عليه اليوم من تطور مادي فاق كل تصور ، لكن حينما نتأمل في هذه الوثبات الحضارية ، نجد بأنه عبر مرور الفترات التاريخية ، كان الإبداع الحضاري يعرف تسارعا لافتا مردّه إلى التحكّم الجيد في علم المنهاج ، واستمرارية الإبداع فيه ، فكلما كانت هذه المناهج قوية قويمتا ودقيقة ،كلما ازداد التمكّن والتسارع في الإبداع الحضاري ، وكلما حدث فيها الاهتزاز والإهتراء والخواء ، كلما انعكس سلبا على أصالة وتميز البحوث العلمية ، ومن ثم يسود الغبش وعدم الوضوح في النتائج ، وفي واقع المجتمع الإنساني كوجهة رئيسية لتلك البحوث العلمية.

واللاّفت منذ بدء الخليقة إلى نزول رسالة الإسلام الخاتمة لم نجد عند البشر ومن ثمة مسار الحضارات المختلفة قبل الإسلام ربط بين مسألة الدّين والمنهج العلمي ، مثلما حدث عند المسلمين الذين وجدوا في القرءان المنزّل وما بينّه الحبيب عليه

17 ــ محمود الحويري ، المرجع السابق ، ص.16.

الصلاة والسلام من خلال سنته ترسيخا ودعوة صريحة وضمنية تؤسس لمناهج العلوم ، بناء على قواعد عميقة تجاري الفهم الصحيح لسنن هذه الحياة ، وقد أسست هذه القواعد للتفكير العميق أيضا والرصين الذي أسس للفكر العقلي عند المسلمين ، بما جعله يمهّد الطريق لثورة حقيقية في تطوير علم المناهج بما يتواءم مع سنن الله التي أراد في هذه الحياة ، وكان من ثمرات هذا البناء الفكري للعقل الإسلامي ، تأسيس مناهج نظرية جديدة لم يسبق لها من قبل ، ومن ذلك منهج النظرية العلمية في التاريخ ، والتي أحدث بها علماء الإسلام ثورة حقيقية مكّنتهم من التأسيس لعديد النظريات في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، كعلم الاجتماع ، وعلم الأديان وغيرها ، وهو ما جعلهم يتحكّمون في الإبداع الحضاري الإنساني خلال هذه المرحلة التاريخية .

أولا: البناء المفاهيمي والمعرفي للمصطلحات الأساس في الدراسة (المنهجية ، النظرية)

أ ــ مفهوم المنهجية

انقضت أزمنة كان ينظر فيها إلى التاريخ على أنه مجرد قصص يراد بها المتعة حينا والعظة أحينا آخرى ، وانقضت أزمان اعتبر فيها كل من خاض في

أحداث التاريخ مؤرخا ، وها نحن نعيش في زمن أصبح التاريخ له قوانينه وقواعده ومناهجه[18] ، التي تنوعت بحسب الموضوعات التي يتناولها[19] .

وبالنظر للخصوصية التي تكلمنا عنها حول علم التاريخ ، فإنه اكتسب خصوصية من حيث المنهج ، لا يمكن تحقيق طموح المؤرخ بالاقتراب من الحقيقة إلاّ من خلالها ، وهو ذات الأمر الذي ينبغي أن يعيه الباحث في التاريخ جيدا ، فمن غير المعقول أن تجد باحثا في التاريخ ، يؤكد اعتماده على المنهج التاريخي ، فإذا ما برر هذا الاعتماد ، تجده يذكر تسجيله للحوادث التاريخية ، وسرده لها ، وكان المنهج التاريخي يقتصر على ذلك ، والحقيقة أن ما برر به هو أسلوب تاريخي أما المنهج التاريخي فهو أعمق بكثير من ذلك ، حينما يدرس الروايات ويقارنها مع بعضها ويقوم فيه بعملية التمحيص والنقد والتحقيق .

---

[18] ـ هاري إلمر بارنز ، تاريخ الكتابة التاريخية ، ترجمة: محمد عبد الرحمن برج ، ج.1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص.5

[19] ـ كامل حيدر ، منهج البحث الأثري و التاريخي، ط,1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ص.115.

فالمنهج التاريخي إذن هو مجموعة الطرق والتقنيات التي يتبعها الباحث والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية ومحاولة الاقتراب من إعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه .

د ــ النظرية: مفهوم النظريّة لغة واصطلاحاً

النظرية في اللغة من أصل نظر ، أي تأمّل الشيء بالعين ، فيقال : (نظر إلى الشيء ، أي تأمّل[20] ، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:**(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)** [21] ، وقوله جلّ شأنه أيضا :**(قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ)** [22] ، أي تأملوا في هذا الخلق العجيب[23] ، فالنظرية من حيث اللغة إذن جاءت بمعنى الإحاطة بالشيء من أجل معرفته وإدراكه ، أمّا في الاصطلاح

---

[20] ـ الرازي ، مختار الصحاح ، ج.1 ، ص.316.

[21] ـ سورة البقرة ، الآية: 50

[22] ـ سورة يونس ، الآية: 101

[23] ـ الزبيدي ، تاج العروس ، ج.1 ، 255؟.

فتُعرف بتلك القواعد والمبادئ التي تستخدم لوصفِ شيء ما ، وقيل بأن النظرية هي قضية تثبت غيرها[24]، وهي مجموعة من المفاهيم التي يميزها الترابط بعضها ببعض بهدف التعريف والوصف والتوضيح والتفسير .

أولاـ واقع التفكير العربي قبل ظهور الإسلام وانعكاسه على بنية التفكير التاريخي :

جبل الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض وتدرّجه زمنيا فيها على الولوع والاستئناس بما حصل له في الماضي أو بسيرة الأقوام الذين سبقوه ، وبذلك فإن المتأمل في سنن الله لبني البشر يجد بأن التاريخ جزء جوهري من تلك السنن ، لا يمكن للإنسان أبدا أن يشق مسار الحياة دون أن يكون ذلك التاريخ جزء من قواعد الانطلاق في ذلك المسار ، لذلك لا نجد شعب من الشعوب تغاضى عن التاريخ من حيث التناول والتداول ، ومن تلك الشعوب التي كان التاريخ جزء من

[24] ـ ابراهيم مصطفى الزيات وآخرون، المعجم الوسيط ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، ج.2 ، ص.785.

منظومتها الحياتية العرب الذين اهتمّوا به وتدارسوه وألَّفوا فيه ؛ بل وكانت بلادهم مهدا للكتابة الإنسانية انطلاقا من وادي الرَّافدين، ووادي النِّيل، والعربيَّة الجنوبيَّة (بلاد اليمن)، وتدمر، والأنباط، والمناذرة، ولاحقا في نجد والحجاز.

ولكن قبيل نزول وحي السماء على سيدنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام كان العرب يعيشون عصر جاهليا بالنظر لصفات السفه والطيش والعصبية والوأد وغيرها من الصفات ، لكن هذا لم يمنع وجود معالم تحضر ومكارم أخلاق ميّزت العرب عن سائر الشعوب ، ومن ذلك الجانب العلمي الذي رغم بساطته إلاّ أنه كان حاضرا ووفق أسس ومناهج قام عليها خاصة المنهج التجريبي ، وتجسّد ذلك في علم القيافة والنجوم ، والشعر وما كان يعقبه من مسابقات وكتابة ونشر وإعلام فيما يعرف بالمعلقات مثلا ، ولكن لم يندفع العرب بعيدا في تطوير هذه المكتسبات والمنتجات بما في ذلك تطوير الكتابة وتنويعها بحكم طبيعة هذه البلاد ، ونمط العيش الذي اعتاد عليه العرب في هذه المرحلة والذي أبعدهم عن نمط

عيش الحواضر والقائم على عدم الاستقرار وبالتالي عدم تهيئة مجتمع متحضر يهتم بالكتابة وتطوير المعارف ، وكانت أنماط الثقافة في مجملها ترتبط عندهم بشكل أكبر بالتداول الشفهي القائم على قوة الذاكرة ، والتي كانت الأساس الأكبر والمصدر الأبرز في التباهي العربي خاصة في مجال تداول الحوادث التاريخية التي كانت جزء محوريا في مسار العيش عندهم في الجزيرة العربية ، حتى عدّ أصل العلوم عندهم[25] ، وقد كان هذا الفكر التاريخي عندهم قبل الإسلام يسير في مسارين أساسين هما: أيام العرب" و"الأنساب"، فضلاً عن القصص التاريخي أو شبه التاريخي الذي تناقلوه أبا عن جد أو من خلال مجالس السمر ، حيث كانت كل قبيلة تحفظ أنسابها وتتفاخر بها حتى لا تختلط بأنساب غيرها ، وهنا اختصر التاريخ في الأنساب ، وقد أشار إلى ذلك كل من النويري في (نهاية الأرب في فنون العرب) ، والقلقشندي في (صبح الأعشى) ، أما الأيام فكانت

[25] ـ عبد العزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 ، ص.3

أبرز أنماط المعرفة التاريخية عند العرب قبل رسالة الإسلام الخاتمة ، وكانت تشكل الوعاء الذي تَحفظ فيه القبيلة ذكرياتِها ، وفيه كانت تحفظ القبيلة أيام حروبها ومعاركها ، بهدف الإمتاع بمآثر أسلافهم دون البحث عن الحقيقة التاريخيَّة وفق مناهج الإقناع التي طوروها فيما بعد ظهور الإسلام.

ورغم ارتكاز العرب على هذا التراث الشفوي بشكل كبير ، إلاّ أن ذلك لا يمنع من وجود نمط للكتابة التاريخية ، يقوم على ما يعرف بالنقوش التاريخية ، والتي دوّن فيها الملوك حروبهم وأعمالهم ، وقد أشار إلى ذلك الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) ، ونشوان الحميري في معجمه اللغوي ، حينما أظهرا تلك النصوص التاريخية في بعض موادها المتعلقة بأسماء الآلهة وأنواع القرابين

وأسماء القبائل والأفراد ، وبعض المعلومات عن القوانين التي حكمت الناس آن ذاك[26].

ومنه نخلص إلى أن التفكير التاريخي العربي قبل الإسلام لم يكن مؤسسا وفق مناهج مقنعة وأهداف واضحة بل كان في جلّه مرتبطا بالأسطورة والخرافة و التباهي ، ولم يكن يحمل قيمة اجتماعية لها دورها في التشكل المعرفي والبناء المجتمعي ، لكن شاءت قدرة الله بعد مدّة زمنية أن يتفرّد العرب على سائر الشعوب في الإبداع التاريخي من حيث التنظيم والاهتمام والأسس والقواعد المنهجية ، بل وصلوا فيه إلى درجة العلمية ، وهو ما يطرح سؤلا جوهريا :

ما المستجد عند العرب حتى ينتقلوا بالفكر التاريخي من الخيال والأسطورة إلى المنهج والعلمية؟

[26] ـ بتار ولد العربي ولد معط الله ، نشأة التاريخ عند العرب المسلمين ، مجلة الفسطاط ، 2006 ، ص.2.

ثانيا ــ مساهمة الإسلام في التأسيس البنيوي لمناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية:

يعدَّ ظهور الإسلام أكبر منعطفًات العرب عبر تاريخهم ، بالنظر لما شكّله لهم من نقلة نوعية في شتى المجالات وبه انتقلوا من الانزواء ورعاية الغنم والإبل ، إلى الاندفاع وتحمّل رسالة الأمم ، للتغير بموجب ذلك ، مسارات حياتِهم وأسُس تفكيرِهم، وتستبدل عقائدَهم المنحرفة والضَّالَّة بعقيدةٍ واضحة ذات قوام متين ، تكوّنت بناء عليها الأسس البنائية الفكرية الجديدة التي شكّلت القاعدة الأبرز لتوحُّدهم بعد حياة التبعثُر والشَّتات التي كانوا يعيشونَها في ظلِّ القبليَّة، وما فرضته طبيعتها عليْهم من مخاصمات وحروب ودماء.

فالوحي القرآني حرر ذلك الفكر العربي المغلق من مشدّات العصبية الضيقة والانزواء إلى سعة الكون وترابط الإنسان بعضه ببعض مهما بعدت المسافات ، لأن المنشأ واحد والمآل واحد ، والغاية واحدة ، وهو ما مسّ ما نحن في صدد

الكلام عليه فيما يتعلق بالفكر التاريخي ، الذي انعكست عليه تحررا تلك الهزّات التي أحدثها النص القرآني في ذلك الفكر ، وبناء عليه فإن تأسيس الوعي التاريخي في ظل الإسلام قد ارتبط بمستويين رئيسيين:

أ ـ المستوى الفكري المرتبط بالعقيدة الإسلامية ذاتها أو ما يمكن أن نطلق عليه البناء النظري الإسلامي للعقل التاريخي العربي .

ب ـ المستوى الواقعي على صعيد المستجدات والمتمثل في الظروف الجديدة التي فرضت نفسها في عصر ما بعد نزول وحي السماء.

أ ـــ البناء النظري الإسلامي للعقل التاريخي عند العرب:

البناء الإسلامي للعقل التاريخي عند العرب تشكّل بناء على إشارات الوحي القرآني ، التي طرحت مفهوما جديدا للتاريخ البشري يقوم في الأساس على قاعدتين مهمّتين : **الأولى فيهما** أن الحياة مبنية على غاية يريدها الله للخلق ، ومن ثمّ فإن الكائنات جميعها تتحرك صوب تلك الغاية ، ونجد ذلك في مواطن

متعددة من كتاب الله الخالق ومن نماذج ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات 56** ، وقوله جلّ شأنه :﴿ **هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ.﴾**[27] ، **وهي آية** تدعوا لتحقيق العبودية لله الخالق ، وأن تلك العبودية لا تربط بطقوس تؤدى وفقط بل ارتباطها الأوثق بالسلوكات الظاهرة بين المجتمع والتي تأخذ في حسبانها الترابط الوثيق بين الإنسان وما يحيط به من كون مرئي وغير مرئي ، لذلك نجد النص القرآني يركز على مصطلح الإعمار في الأرض والذي نرة بأنه أشمل من مصطلح الحضارة التي يكابد الإنسان من أجل إقامتها ، لاعتبار الحضارة كمصطلح مرتبطة بالحضر أي الحواضر من حيث البعد المكاني ، بينما الإعمار يتعدى الحواضر إلى كل مكان يستطيع أن يبلغه الإنسان فيما أريد له في هذه الحياة ، ويتنوع في عمقه ليشمل كافة مناحي الحياة ، وقد فسّر بن كثير الدمشقي آية الإعمار تلك بقوله: «استعمركم فيها» أي جعلكم عُماراً تعمرونها

[27] ـ سورة هود ، الآية: 61

وتستغلونها[28] ، والإنسان لن يستطيع أن يحقق مسألة الإعمار تلك إذا لم يرتق بنفسه إلى المصاف القادر على تحقيق ذلك ، والذي لن يتأتى له ، مالم ينهض في تنمية ذاته ومن ثم مجتمعه ، وبالتالي يهيئ البيئة الملائمة لتحقيق الإعمار الحق الذي أراده الله حينما خلق هذا الإنسان وما ارتبط به من حياة ، خصوصا وأن الله لم ولن يدع الإنسان لوحده، في مسألة تحقيق ذلك الإعمار، باعتبار أنه أمدّه بكل الآليات التي بإمكانها أن تهوّن عليه سبل تحقيق ذلك ، مصداقا **لقوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَـــادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾**[29]**،وقوله أيضا:﴿هوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾**[30] .

[28] ـ إسماعيل ابن كثير ، التفسير ، ج.2 ، دار طبنة ، 2002 ، ص.406.

[29] ـ سورة لقمان ، الآية:20

[30] ـ سورة الملك ، الآية: 15

أما الثانية فقد حذّر فيها القرآن من الجمود وانتظار المتغير ، مكرّسا ذلك مبدأ قوامه أن الإنسان هو الفاعل التاريخي وهو الجوهر المتحرك في هذه الحياة ، والوحيد الذي أنيطت له مهمّة إعمار هذه الأرض ، وأن ذلك لن يتأتّى دون تحرّك وتخطيط وحسن تدبير، لأن ذلك هو الأرضية التي يتحقق من خلالها مشروع الإعمار الذي أراده الله.

ويزيد الوحي القرآني في تحرير ذلك العقل العربي ومن ورائه العقل الإنساني برمته بدعوته إلى ضرورة التعرف على ذات الإنسان واستقراء ماضيه والتحكم في بيئته كمكان لتحقيق غاية ، لأن ذلك هو الكفيل بفهم مبدأي الغاية والفاعلية اللتان أشرنا إليهما ، ولا أدلّ على ذلك من قوله تعالى: ﴿ **وفي أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ ، وقوله : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾[31].

[31] ـ سورة ابراهيم ، الآية:05

وقد كرّست هذه الآية الأخيرة بأن رسالة الله واحدة منذ أن خلق سيدنا آدم عليه السلام ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، والتي جعل لها شعارا تكرر كثيرا في القرآن ، وهو إخراج الناس من :﴿ **مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾ وهي آية ابتدأت بغاية ينبغي أن تحقق في هذه الحياة هي ثمرة إعمار هذه الأرض سيمتها **النور بعد الظلام** في كل مجالات الحياة الجامعة بين الفكر و الواقع العملي المعاش ، واستوت الآية بما يربط تلك الغاية بآليات إحداث الإعمار في الأرض من خلال الوقوف على **أيّام الله** بكل ما تحمله هذه الأيام من صور ، وبما تمثله من ركيزة أساسية لأي بناء نهضوي ، ينبغي إعادة الفهم لها من مختلف المناحي ، وتنتهي الآية بصورة الإنسان الحق الذي اكتسى وتشرب مقومات الإعمار في هذه الأرض .

والملفت هنا في هذه الآية ، أن الله ربط بوثاق لا يستقيم معه الفصل ، بين إحداث رسالة الإعمار تلك ، وتحقيقها لغاياتها المرجوة والمعبر عنها في الوصف

القرآني بالنور بعد الظلام ، وبين الزمن كمرتكز أساسي ، لا يحصل ذلك التحقيق إلاّ من خلاله ، حينما قال : ﴿**وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾[32] ، **وقوله تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾**[33] ، **وقوله أيضا: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾**[34] ، **وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾**[35].

---

[32] ـ سورة ابراهيم ، الآية:05

[33] ـ سورة آل عمران ، الآية: 137

[34] ـ سورة الحج ، الآية: 46

[35] ـ سورة الروم، الآية:9

ومن هنا ندرك سرّ دعوة القرآن الكريم المؤمنين إلى التأمل فيما مضى من أيام الله ، لأجل صناعة رجال يمشون في التاريخ ويعيشون فيه ، لبناء أهدافهم الكبرى[36] ، فالوقوف على الزمن إذن ، بكل أبعاده الثلاث ، ما فات وما حضر وما هو آت ، لهو الكفيل بتشكيل الروح الزكية المنتجة والعقل الناضج المبدع والإرادة القوية المصرّة على تحقيق الأهداف وتحمّل المصاعب وعقبات الطريق في سبيل الوصول إلى غاية الله المرجوة لعباده في هذه الأرض .

فالزمن إذن ، في شق العبرة ، يدعوا إلى الاستفادة من تجارب الناس والأمم ، حتى لا تتكرر الأخطاء والمزالق ، ومعاودة البناء التاريخي من الأساس الأول كل مرة فاقدين بذلك الجهد والوقت اللذان لا تتحمل الحياة فقدهما ، وفي شق أخذ الحيطة ، مما هو آت من أيام الله ، بالمراقبة والمحاسبة والعمل ، وقد جاء وصف بن خلدون للشق الأول بقوله : **(إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين**

[36] ـ مالك بن نبي ، مرجع سابق ، ص.52 ، 75

من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا)[37] ، وفي الشق الثاني جاء قول الله تعالى : قال تعالى: ﴿ **وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمّ تُوَفّىَ كُلّ نَفْسٍ مّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾[38] ، وقوله جلّ شأنه : ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ، وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ** ﴾[39].

بناء على هذه المبادئ تشكّل للإنسان العربي قوام جديد وعميق في الفهم التاريخي تقوم على الغاية والفاعلية للإنسان في هذه الأرض واللتان لا يمكن تحقيقهما إلاّ من خلال آليتي الزمان والمكان بكل الأبعاد المتاحة لهما ، واللاّفت أن الإسلام حرر العقل العربي بعيد من حيث الزمان وربطه ابتداء ببدء الخليقة

---

[37] ــ عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، تحقيق: هيثم جمعة هلال ، ط.1 ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، 2007 ، ص.21.

[38] ــ سورة البقرة ، الأية: 281

[39] ــ سورة الانفطار ، الآيات: 17 ـ 19

وانتهاء بنهايتها وهنا يبرز التصور الإسلامي التاريخي للكون منذ بدء الخليقة وحتى يوم القيامة مع الدعوة الى امتحان الانتباه عند الانسان في كل مرّة بما يربط بالعقيدة من هزّات الانتباه : أفلا تتفكرون؟ أفلا يعقلون ؟ إن في ذلك لآيات لذوي الألباب ؟..... وهلمّ جر.

لنخلص إلى أن الإسلام في نقله النوعي للفكر العربي في فهمه التاريخي قد ربط رباطا وثيقا بين العقيدة والتاريخ وهو مستجد إنساني تعدا الفكر العربي إلى الإنسانية عبر مراحلها التي سبقت ، وهو نقلة نوعية للوعي التاريخي من حيث القيمة والغاية بعيدا عن الخيال والأسطورة والخرافة التي كانت سائدة فيه عند كل الشعوب ، كما كرّس الإسلام من خلال البيئة ذلك التفاعل العميق المصيري بين الإنسان والبيئة باعتبارها وسيلة لمعرفة الله ومدى قدرته ، وامتحان لتلك الفاعلية للإنسان في هذه الحياة.

كل ذلك أحدث ثورة حقيقية في التصور التاريخي عند العرب وحفزهم على التساؤل عن تلك الأمم ومواطنِها، وأزمانِها وصلتها ببعضِها أو بالعرب؛ كعاد وثمود، وأصحاب شعيب... إلخ، وبالتالي كان القرآن المحفِّز الأكبر لدراسة التَّاريخ العربي القديم، إلى جانب التَّاريخ العامِّ، في حين كان الحديث النبويُّ الشَّريف المحفِّز للاهتِمام بِجمع وتدوين التَّاريخ الإسلامي.

والمتعمق في البناء الفكري الإسلامي للإنسان قد أوحى إلى بناء عقله التاريخي من خلال مضامين بنائه للسلوك والخلق عند الفرد والمجتمع ، فالله عزّ وجل حينما يدعوا المجتمع إلى صفاء التعامل من خلال التبيّن والتأكّد قبل إطلاق المواقف على الناس حينما يقول ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[40] ، وكذلك النبي عليه الصلاة والسلام يؤكد في أكثر من موضع على هذه القيم القواعد ،

[40] ـ سورة الحجرات ، الآية:6 .

ومن نماذج ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (**إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث**)[41]، وقوله أيضا:(**كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع)** [42].

من هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تشكّلت منطلقات قواعد منهجية تاريخية عميقة عند العرب ، دفعتهم إلى ثورة كبرى في البناء التاريخي كان قوامها التمحيص والتدقيق في الخبر التاريخي قبل اعتماده ، وهو الأساس الذي بني عليه ما يعرف بالمنهج التاريخي والذي كان إبداعا عربيا خالصا لم يستفد العرب في إنشائه من أحد أو شعب من الشعوب مثلما كان لهم في علم النحو،وقد قيل:(لم يبدع العرب إبداعا عربيا خالصا مثلما أبدعوا في علمي النحو والتاريخ).

[41] - متفق عليه

[42] - رواه مسلم وغيره

ب ــ الظروف المساعدة في نشأة التاريخ وتدوينه عند العرب بعد نزول الوحي

بالإضافة إلى البناء الفكري النظري الإسلامي الذي شكّل القواعد القويمة المؤسسة للمنهج التاريخي عند العرب ومن ثم الإنساني ، فإن هناك عوامل وظروف من ما هو أصيل عند العرب ومنها ما هو مستجد دفع بالفكر والكتابة التاريخية إلى مدارج لم تصلها الكتابة التاريخية من قبل ومن أبرز تلك العوامل :

1ــ التقويم الهجري عند العرب : والذي يعدّ نقطة الارتكاز للروايات والأبحاث التاريخية حتى تقيد وفق تسلسل زمني ولا تختلط بعضها ببعض ، وقد نشأ عند العرب انطلاقا من عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، في الرواية التي تقول[43] بأن سبب وضع التاريخ الهجري هو أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر رضي الله تعالى عنه يقول : (إنا قد قرأنا صكا من الكتب التي تأتينا من قبل أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه ، وكان محله شعبان ، فما ندري أي

[43] ــ ويدجري آلبان ، التاريخ وكيف يفسرونه ، من كنفوشيوس إلى توينبي ، ترجمة عبد العزيز توفيق ، ج.1 ، القاهرة ، 1996 ، مقدمة المترجم ، ص.9

الشعبانين هو : الماضي أو الآتي؟ فجمع أعيان الصحابة واستشارهم فيما تضبط فيه الأوقات ، وكان فيهم ملك أهواز إسمه الهرمزان ، وكان قد أسلم على يديه حين أسر ، فقال له : (إن لنا حسابا نسميه (ما روز) أي حساب الشهور والأعوام ، وشرح كيفية استعماله ، فأمر عمر بوضع التأريخ ، فاستمر رأيهم على تعيين يوم من أيامه عليه الصلاة والسلام لذلك ، فجعل مبدأ الهجرة من مكة إلى المدينة إذ بها ظهرت دولة الإسلام ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : (ذكر الله التاريخ في كتابه لأن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخط ، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان على حاله الأول ، فنزل قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ، قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾[44] ، وهي جمع هلال ، (قل هي مواقيت للناس) أي في دينهم وصومهم وفطرهم وعدة

[44] ـ سورة البقرة : الآية 189.

نسائهم ومدد حواملهم ومحل ديونهم وأجور أجرائهم ، وغير ذلك من الشروط إلى أن انتهى الى أجل معلوم . [45]

2ــ علم الأنساب: والذي شكّل قاعدة مهمّة في الكتابة عند العرب ، وقد اهتموا به اهتمامهم بحياتهم لأنه جزء من عصبيّتهم القبلية ؛ ومصدر الثقة والإلهام لهم في شؤون حياتهم فهو الذي يغذي الشعراء في ميادين الفخر والهجاء وهو الذي من خلال الأيام يحفظ أخبار العرب ومعاركهم[46] ، ولما جاء الإسلام عمّق الاهتمام بالنسب وربطه بالعقيدة من خلال الدعوة إلى ذوي القربى وصلة الرحم والإحسان إليهم ، من خلال قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ**﴾[47] ، وفي قوله تعالى: ﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ**

---

[45] ــ شمس الدين السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ، تح: فرانز روزنثال ، تر: صالح أحمد العلي ، ط.1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986 ، ص.18 ،35

[46] ـ مصطفى شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م، 65

[47] ـ سورة البقرة، الآية 215.

السَّبِيلِ﴾ [48] ، وقولـه تعـالى ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾** [49] ، وقد خاطب القـرآن الكريم النـاس بقولـه تعالـى: ﴿ **يَا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنّـَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّاللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** [50] ، كما برزت الدعوة إلى النسب من قبل النبي عليه الصلاة والسلام من خلال أحاديثـه الشريفة ، كقولـه عليه الصـلاة والسـلام **(تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإنّ صلـة الرحم محبّـة في الأهل، مثـراة في المال، منسـأة في الأجل، مرضاة للرب)** ، فالإسلام إذن شدّد على التعرف على النسب حسب أحكام الشريعـة فرضا وواجبا لكي يتعرف فيه الإنسان على محارمه في النكاح، وأن يتعرف على كل ما يتصل به من رحم يوجب ميراثًا أو يلزمه صلة أو نفقه عليه[51] ، وعزّز ذلك كله اهتمـام الخليفة عمـر بن

---

[48] ـ سورة البقرة، الآية 177.

[49] ـ سورة ا لشعراء، الآية 214.

[50] ـ سورة الحجرات، الآية 138

[51] ـ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، مصر، 1977م، 2/1، ابن حزم، المصدر نفسه، 2/1. 15

الخطــاب بتدوين أسمــاء المحاربين وأهليهـم حسب قبائلهـم أعطــى للأنســاب أهمية جديدة، وكان حافزًا إضـافيًّا للاهتمــام بهذا الجانب الاجتماعي والتي تعدّ البدايات الأولى في العصر الإسلامي وتشجيعًا كبيرًا لعملية التدوين التاريخي. حيث أصبح لكتب الأنساب قيمة في كتابة التاريخ العربي، وأنّ هذه الأهمية تتمحور من خلال تثبيت استمرار النوع البشري من خلال تأكيد سلسلة الانتماء ما بين الابن إلى الأب والأب إلى الجد وهكذا؛ فهي إذن دلالة بشرية تبحث في كيفية تكاثر البشر من خلال الزواج وأشكاله ونظام القرابة الذي يؤسسه نظام الزواج، ودلالة زمانية قوامها الوعي باستمرار الزمن وتقسيمه على أساس الأجيال ، ومن خلال هذه المصاهرة ينتج عرضيا متحقق معرفي جوهره تطور أشكال التنظيم الاجتماعي انطلاقًا من العائلة وشكل الاتساع القرابي ومستوياته (الشعب – القبيلة – البطن – الفخذ) [52] ، وانبنى على كل ذلك عملية التدوين في الأنساب

[52] ـ مصطفى شاكر ، مرجع سابق ، ص.66.

، ليصبح فرعًا أساسيًّا من فروع التاريخ حتى ظهرت تواريخ خاصة على أساسه[53] ، كالنسب الكبير لهشام الكلبي (ت204هـ) و(نسب قريش) لمصعب الزبيري (ت236هـ). وكان من الطبيعي أن يكون النسابون الأوائل هم في الوقت نفسه من الإخباريين الأولين كمحمد بن السائب الكلبي وابنه هشام وهيثم بن عدي[54] ، وحين انصرف النسابون إلى جمع المادة وتسجيلها جمعوا معها ومن حولها الكثير من المادة التاريخية التي دخلت التاريخ من أوسع أبوابها. ولعل أول خط تاريخي كتب في صدر الإسلام إنما كان في علم النسب، وكان على يد أولئك ، فعهد إليهم بوضع سجلات الأنساب التي أنشأها الذين أتى بهم الخليفة عمر بن

[53] ـ ابن النديم : أبوالفرج محمد بن أبي يعقوب ، الفهرست، طهرا30ـ الحديثي، القيمة التاريخية لكتب الأنساب، 86

[54] ـ البلاذري، فتوح البلدان، مرجع سابق ، ص.548، 549.

الخطاب وهم ، وقد قدّم ذلك خدمة جليلة لتطور الكتابة التاريخية عند علماء الإسلام سواء في المادة أو في خطة الكتابة[55] .

3 ــ الشعر والأدب : باعتبارهما من روافد التاريخ الأبرز عند العرب فالشعر مثلا عدّ ديوان العرب الأبرز ، وسجلها الموثوق الذي حفظ أدبهم وتاريخهم وأنسابهم، وهو الذي جعلهم يعرفون القصة التاريخية ويتناقلونها مبكراً، جاعلا بذلك المادة التاريخية جزء من حياة العرب ، فيما أطلق عليه بالتاريخ المنقول بالمشافهة سواء كان ذلك شعراً خالصاً أم نثراً تتخلله الأشعار، والشعر في كلتا الحالتين هو الذي حافظ على تناقل الخبر وانتشاره، كما كان الشعر يمثل السياق القبلي لتدوين التاريخ ، واستمرت العلاقة بين الشعر والخبر التاريخي خلال التدوين التاريخي العربي الإسلامي، فهما توأمان في البناء الهيكلي للخبر التاريخي وعرضه، وظهرت بعض سمات الحس التاريخي من خلال الروايات

[55] ـ عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت (لبنان) ، 2005 ، ص40 .

التي دونت في العصر الإسلامي، ولهذا عد الشعر في نظر كثير من الباحثين رافدا مهما لا يمكن الاستغناء في الروايات التاريخية ، وأبرز الخليفة عمر بن الخطاب مدى أهميته بقوله : (كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه) ، ومقولة ابن عباس: إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر، فانه ديوان العرب، وبه حفظت الأنساب، وعرفت المآثر، ومنه تعلمت اللغة، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله وغريب حديث رسول الله (ص)، وحديث صحابته التابعين[56].

4 ــ العوامل المستجدة وظهور علمي التفسير والحديث : وكل ذلك دفع بالاهتمام التاريخي عند العرب مراتب مهمة ، ومن أبرزها الاهتمام اللافت للخلفاء وذوي السلطان والعلماء بالتاريخ بأشكاله المختلفة وبقصد مباشر أو غير مباشر ، كالاهتمام بتفسير القرآن والتعمق فيه والذي عدّ في جوانب كثيرة منه ضربا من

[56] ـ أحمد الناجي ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد 2342 2008 ، محور الأدب والفن .

ضروب البحث التاريخي ، وكذلك علم الحديث في مضامينه ومنهجه ، باعتبار أن الذين تعمقوا في دراستهما تعترضهم عقبات كئود من أبرزها النقص الحاد في كثير من المعارف والمعلومات التي لم يتعمق القرآن ولا الحديث في تفصيلها ، مما يضطر متناوليها إلى البحث على ملأ ذلك من مصادر أخرى لإيضاح الصورة ، كما فعل كعب الأحبار ووهب بن منبه من خلال عودتهما للتراث العبراني والمسيحي وهو ما أوقعهما في موارد كثيرة ، وأن الاهتمام بالسيرة النبوية أثّر في ظهور أنماط مهمة للكتابة التاريخية كالسير والمغازي مثلما جاء عند عروة بن الزبير وشرحبيل بن سعد (ت123هـ/740م) وعبد الله بن أبي بكر ابن حزم (ت130هـ/ 747م) ، ومحمد بن شهاب الزهري (ت124هـ/ 741م) ، وموسى بن عقبة (ت141هـ/758م) الذي قال عنه الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه : (لا يوجد في المدينة أعلم منه في المغازي) ، وبعده برز محمد ابن

إسحاق (ت151هـ/ 761م) كأقدم سيرة تصل إلينا شبه كاملة عن طريق ابن هشام الذي برز أيضا في هذا المجال وغيرهم كثّر.

إضافة إلى كل هذا كان للخلفاء وذوي السلطان عموما دورا كبيرا في الدفع بالاهتمام التاريخي مراحل متقدمة ، فمعاوية بن أبي سفيان مثلا كان يتسامر في مجمل لياليه في التاريخ من خلال تقريبه في هذا المجال لعبيد بن شريه الجرهمي ، الذي كتب له كتابا عنوانه:(الملوك وأخبار الماضين) ، وكذلك طلب أبو جعفر المنصور(ت158هـ) من محمد بن إسحاق الكتابة في السيرة ، وكذلك ما كان بين والي اليمن (خالد بن عبد الله القشري) ومحمد ابن شهاب الزهري ، يضاف إلى كل ذلك العامل المادي كدافع بارز في تطور الكتابة التاريخية عند العرب ، ومن أبرز معالمه ظهور الورق في بغداد سنة (178هـ).

وإن شئنا أن نضع قاعدة ارتكاز في ظهور المنهج التاريخي فإن منهج أخذ وتدوين الحديث كان قاعدته الأبرز ، باعتبار أن علماء الإسلام قد جعلوا لجمع

الحديث منهجا يقوم على أساسين مهمين هم السند والمتن ، حيث اعتبر السند معتمد الحديث لأنه يشتد إليه ويعتمد عليه[57] ، من خلال سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر أو المتن واحدا بعد واحد إلى أن يصلوا بالرواية إلى مصدرها الأصلي[58] ، وقد كان سبب ضرورة الأخذ بالسند والسؤال عنه ما مرّ بأمة الإسلام أيام الفتنة الكبرى ومقتل خليفتي النبي عليه الصلاة والسلام عثمان وعلي رضي الله عنهما أجمعين ، حينما فشا الكذب وظهر الوضع في الحديث ، وقد قال في ذلك ابن سيرين: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سمّوا لنا رجالكم ، فلينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم) ، وكذلك قول ابن عباس رضي الله عنه : (إنّا كنا نحدّث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام إذ لم يكن يكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب

[57] ـ محمود الطحان ، أصول التخريج ودراسة الأسانيد ، ص.157

[58] ـ فاروق حمادة ، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ، ص. 231

والذلول تركنا الحديث عنه) [59] بمعنى لا يقبل إلاّ ما يعرف ومن رحم السند ظهر علم الرجال أو ما يعرف بعلم الجرح والتعديل الذي كان له الوقع الأكبر في التحري وتمحيص ما ينقل من حديث أو أخبار عند علماء الإسلام.

أما المتن فهو ما انتهى إليه السند من الكلام بمعنى نصّ الخبر واعتبر علماء الإسلام أن العلة التي تكون في السند قد تكون في المتن ، ومن هنا فإن منهج الحديث قد انعكس بصور أخرى على نشأة المنهج التاريخي وتطور الكتابة التاريخية فيما بعد.

ثالثا ـ القواعد البنائية التي تأسس من خلالها منهج النظرية العلمية في التاريخ عند علماء الإسلام من خلال نموذج ابن خلدون:

المتأمل في الكتابة التاريخية عند المسلمين منذ نزول الوحي وإلى غاية عصر ابن خلدون يجدها تعيش انعكاسا لمسيرة تطور الحضارة العربية الإسلامية ، حيث

[59] - رواه مسلم في الصحيح

عاشت الكتابة التاريخية عصر النشأة والتعاظم حينما بلغت مدارج عالية في عصر الإمام الطبري والمسعودي لم تبلغها من قبل ، لتبدأ بعدهما بالتقهقر شيئا فشيئا مع تقهقر الحضارة الإسلامية حتى أصبح في عصر ابن خلدون (القرن 8هـ) عقيما خاليا من كل فائدة ، لكن العجيب أنه في ظل هذه الأجواء العاتمة التي توحي بأن لا حياة في الكتابة التاريخية من حيث الروح والمنهج المعتمد فيها ، بزغ فجر الكتابة التاريخية وبزغت معها أسس الكتابة وقواعد المنهج التي ينبغي أن تكون ديدن أي كتابة تاريخية ، سواء في القراءة أو التحري والاستنباط أو الكتابة والتأليف فيه ، وهو ما جعل لحظة ابن خلدون لحظة فارقة في تاريخ الكتابة التاريخية ليس عند العرب وحدهم فقط بل للإنسانية جمعها ، لأنها كانت لحظة خلاقة لفجر كثير من العلوم ، شكّلت ابداعا نادرا في هذا المجال ومجالات أخرى لاحقة ، ولكن الذي ينبغي تأكيده هو أنه ما كان لابن خلدون أن يصل لكل هذه المنجزات العظمى لولا تلك القواعد البنائية التي تأسس من خلال

منهج تلك النظرية التاريخية ، لأن ابن خلدون انطلق في نظرته للتاريخ بأنه ليس مجرد رواية للأخبار بقصد التسلية أو الإثارة أو إحداث الدهشة عند السامعين بل هو في عمقه: (نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعدّ في علومها وخليق) [60] .

فابن خلدون قبل توصّله إلى القواعد التي يمكن أن نؤسس من خلالها للرواية التاريخية وتدوينها ، قد انطلق من تأمل عميق في الكتابات التاريخية التي سبقته وكان مفتاحه في ذلك العقل السليم ، فوصل أن هناك عوائق كثيرة حالت دون اكتساب الكتابة التاريخية فيمن قبله أصالة ونضجا وإقناعا ، ومردها كلها إلى[61]:

أ ـ **الانحياز** أو التعصب إلى قبيلة أو إلى مذهب معين أو غير ذلك قد حتّم الالتزام به ، وهو ما شكّل مع الوقت نوعا من العصبية له جعلته محورا في الفهم

[60] ـ ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص.9

[61] ـ محمد طالبي ، منهجية ابن خلدون التاريخية ، ط.1 ، دار الحداثة ، 1981 ، ص.23 وما بعدها.

، وبالتالي محورا في قياس الخبر من حيث القبول أو الرفض ، وفي هذه الحالة أصبح ذلك المذهب أو المعتقد هو الغربال الذي تصفّى به الكتابة أو نقل الأخبار ، وهو الأمر الذي كساها الضعف والتناقض في كثير من جوانبها.

ب ــ الانقطاع إلى الحاكم أو لذوي السلطان عموما من قبيل الزلفى لهم وهو ما جعل الروايات التاريخية وبالتالي الكتابة حولها تحوّر بما يخدم ذلك الانقطاع والزلفى وهو ما جعل الرواية تبدو ضعيفة مهترئة تغيب فيها الحجة والإقناع .

ج ــ الاكتفاء بالاعتماد على مجرد ما يروى بدون سابق تمحيص يقيني يقود إلى الوقوع في الغلط أو الانزلاق في الوهم .

د ــ المبالغات والولوع بالغرائب كذكر الأعداد والقصص الغريبة وهو طبع إنساني شكّل سهولة التجاوز على اللسان ومنها التبرير لبعض الأعمال وكل ذلك عند ذوي الألباب يظهر الضعف من أول لحظة .

هـ ـ **عدم مراعاة قوانين الطبيعة** كنقل الأخبار المستحيلة الوقوع ، وكذا **الجهل بطبائع العمران** (أي الظواهر الاجتماعية) وكيفية حدوثها ، باعتبار أن للعمران البشري عوارض مثل الطبيعة ، ومن عوارضها سنة التطور.

وبعد وقوف ابن خلدون على كلّ هذه المعوّقات في طريق الإقناع التاريخي ، ناقش مسألة غاية في الأهمية كان لها الدفع الأكبر في إبداعاته المنهجية في التاريخ ، والتي أكّد فيها رغم أهمية قاعدة السند المعتمدة في الحديث للتبين والاقناع في مسائل الخبر ، إلاّ ذلك ينبغي له من ضبط بالنسبة للمسائل التاريخية ، باعتبار أن منهجية الحديث القائمة على نقد السند عن طريق الجرح والتعديل غير مجدية بمفردها في حصر الحقيقة ، لأنه لا فائدة للسند إذا كان الخبر المنقول خرافة ، وفي مثل هذه الأمور وقع المؤرخون كالطبري والمسعودي وغيرهما ممن لا يختلف إثنان في عدالتهما مثلما أشار ابن خلدون ، واعتبر بأن المرحلة الأولى يجب التأكد ابتداء من إمكانية وقوع الحدث المروي في حدّ ذاته ،

وبالوسائل الأنفع والأجدى ، ثم يمكن أن نتجه بعد ذلك لمسألة نقد السند كشرط ضروري ، وقد ضمّن كل ذلك في قوله:(ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع ، وأما إذا كان مستحيلا فلا فائدة للنظر في التعديل والجرح) [62].

بناء على كل هذه المغالط والمعوقات التي وقعت فيها الكتابة التاريخية رأى ابن خلدون بأنه لا ينبغي بأي حال من الأحوال ردّ الصيرورة التاريخية إلى الصدفة والتلقائية بل هي تجري وفق قوانين وسنن يمكن اكتشافها واستنتاجها إذا أحسنّا التأمل في الحوادث التاريخية ، وهو ذات الأمر الذي عاشه ابن خلدون من كل أعماقه ، فخرج للإنسانية جمعاء برؤى أسست لعلم التاريخ ومهّدت بعده لعلوم أخرى نحسبها قد خرجت من رحم الفكر التاريخي ، من خلال تلك السنن التي رأى ابن خلدون بأنها تتحكم في مفاصل البناء التاريخي ، وهي عنده أربعة قوانين :

[62] - ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص. 4؟

ـ **قاعدة السببية** : وهي تعني ارتباط العلة بالمعلول ، لأنه ما من حادث إلاّ وله سبب ، فيما يطلق عليه بمبدأ العلية أو السببية كآلية لفهم وتصور الوقائع ، وانطلاقا من هذه المبدأ يمكن تصور طابع ومآل الحركة الإنسانية ، وينبغي أن نؤكد بأن تطبيق هذا المبدأ في ظواهر الحركة الإنسانية لا ينطلق فقط من الظاهر المعلوم كتفسير أوحد بقدر ما يتطلب من يقظة في فهم كنه الحركة الإنسانية التي قد تحدث بعيدا عن الظاهر المعلوم ، وهو الأمر الذي إذا لم يدركه دارسي التاريخ فإنهم قد ينخدعوا بذلك الظاهر في تفسير الأحداث ، وينجروا وراء تصور وفهم لا يقود في النهاية إلى إدراك الحقيقة[63].

ـ **قاعدة التشابه** : ويعني به قياس الماضي على الحاضر فالظروف المتشابهة تنشئ وقائع متشابهة .

ـ **قاعدة التطور** : أي أن الأمور تتطور بتبدل الزمان والأحوال.

---

[63] ـ مصطفى داودي ، الربيع العربي بين الذات والاختطاف كيف نفهمه ، مجلة دراسات وأبحاث ، جامعة الجلفة، العدد الأول ، 2012 ، ص.106

ـ **قاعدة المطابقة** : وفيه يوجب على المؤرخ النظر في الوقائع والأخبار على ضوء العقل والطبع السليم ، فما كان معقولا أدخلناه في دائرة الإمكان ، وما كان غير معقولا أدخلناه في دائرة الاستحالة وقلنا ببطلانه ، لذلك نجد فلسفة ابن خلدون التاريخية تعتمد بشكل جوهري على هذه القاعدة ، والتي بها يمكن تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان أو الاستحالة ، وهي في جوهرها تعود إلى ضرورة الفهم العميق قبل التأريخ لأصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران[64] ، ومن هذا الباب توجه ابن خلدون بكثير الانتقادات لمؤرخين سبقوه في نقل مادتهم التاريخية ومن ذلك تعجبه كيف أن المسعودي ينقل لنا خبر بناء الإسكندرية في قصة بعيدة عن منطق معقول ، بل وتعارض قوانين الطبيعة حينما قال بأن الإسكندر لما صدّته دواب البحر عن بناء الإسكندرية و كيف أتخذ صندوق الزجاج و غاص فيه إلى قعر البحر حتى صور تلك الدواب الشيطانية التي رآها و عمل تماثيلها من أجساد معدنية و نصبها حذاء البنيان ففرت تلك

[64] ـ محمد طالبي ، مرجع سابق، ص.26

الدواب حين خرجت و عاينتها و تم بناؤها في حكاية طويلة من أحاديث خرافة مستحيلة من قبل اتخاذه التابوت الزجاجي و مصادمة البحر و أمواجه بجرمه و من قبل أن الملوك لا تحمل أنفسها على مثل هذا الغرور و من اعتمده منهم فقد عرض نفسه للهلكة و انتقاض العقدة و اجتماع الناس إلى غيره و في ذلك إتلافه[65] ، وفي نقله أيضا لقصة تمثال الزرزور بروما والذي تجتمع إليه الزرازير في يوم معلوم من السنة حاملة للزيتون و منه يتخذون زيتهم ، وانظر ما أبعد ذلك عن المجرى الطبيعي في اتخاذ الزيت ، كل هذه النماذج من نقولات المؤرخين ما كان ينبغي أن تكون لو حققنا مبدأ المطابقة في تقصي الأخبار وتدوينها .

وينبغي أن نؤكد بأن ابن خلدون انطلق لمعرفة السنن الاجتماعية التي يجعل منها المؤرخ معيارا صحيحا يتحرى به طريق الصدق والصواب فيما ينقله ، فإذا به يجد نفسه أمام علم جديد هو علم الاجتماع أو العمران البشري ، وبالتالي فإنه من رحم التفكير التاريخي ولد علم الاجتماع عند ابن خلدون.

[65] - ابن خلدون ، المقدمة ، ص.

المحاضرة الثالثة

صفات المؤرخ

لقد رأينا فيما سبق كيف أن التاريخ يكتسي أهمية بالغة للمجتمع بالنظر لما يمثله من ذاكرة لا يقوم البناء المجتمعي والإنساني عموما إلاّ من خلالها ، وبالتالي فإن البحث فيه يكتسي من الصعوبة ما يكتسي بالنظر لتداخله مع الإنسان وما يحيط ويتصل به بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ومن جهة أخرى فإن البحث موهبة تمنح لبعض الناس ولا تمنح لآخرين ، وليس دائما الاطلاع الواسع ، وجمع المادة وترتيبها ، هي عناصر كافية لكتابة بحث ، لأن الجمع و الترتيب شيء و التفسير وإبداء الرأي حولها شيء آخر[66] ، لذلك لا بدّ من توافر شروط ومواصفات في المؤرخ حتى يصل باقتدار إلى المأمول من البحث والدراسة .

مواصفات المؤرخ :

إن البحث التاريخي يشترط في صاحبه مواصفات بالغة الأهمية لا يقوم البحث العلمي التاريخي إلاّ بتوفرها ، وهي التي تجعل صاحبها قادرا على دراسة التاريخ وكتابته ، ومن هذه المواصفات ما هو عام ومنها ما هو خاص :

حيث في الأولى جميع الباحثين وفي كل التخصصات وجوهرها **حب الدراسة** لأن حب ما تريد أن تنجز هو الذي يهون عليك المصاعب الملازمة لطريق البحث (كالظروف الخاصة وندرة المصادر وصعوبة الوصول إليها ، وغموض الوقائع واختلاطها

66 ــ أحمد شلبي ، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، ط.6 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1968 ، ص.10 ـ 11

....الخ) ويبعث فيك روح التحدي وقوة الإرادة لاستكمال مشروعك مهما كانت الظروف دون استعجال وتسرّع حتى لا تطمس الحقيقة التاريخية

وعدم التحيز، وذلك بالابتعاد عن العواطف والاعجاب أو الكراهية لطائفة أو فرد دون طائفة أخرى وفرد آخر ، سواء كانت جماعة أو أمة أو حزب أو فرقة أو إقليم أو مدينة ....الخ[67].

ويرى بوليبيوس أن التاريخ يجب أن ينزه عن الأغراض التي تشوه الحقائق ، وإذا ما وقف الإنسان موقف المؤرخ فعليه أن يتخلى رأسا عن جميع الاعتبارات كحب الإنسان لصديقه وكرهه لعدوه ..... وعليه في بعض الأحيان أن لا يتورع عن مدح أعدائه وذم أصدقائه ... فالتاريخ يفقد كل أهميته إذا ما انتزعت منه الحقيقة ولا يبقى منه إلاّ قصة لا قيمة لها ، كما أنه ليس من واجب المؤرخ إثارة دهشت القارئ بما يقدمه من مبالغات وأساطير ، وإنما المؤرخ الحق هو الذي يقدم الحقائق الخالصة مهما كان نوعها أو مضمونها كما حدثت تماما دونما تحريف أو تزوير أو مبالغة)[68].

---

67 ــ محمود الحويري ، مرجع سابق ، ص.28 / حسنين محمد ربيع ، محاضرات في علم التاريخ ، القاهرة ، 1996 ، ص.36 ـ 37

68 ــ محمود الحويري ، مرجع سابق، ص.29.

ويمكن أن نعدد مجمل المواصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المؤرخ في:

البعد عن حب الشهرة و الظهور وتكريس جهد المؤرخ في العمل العلمي المجرد من كل تلك الأطماع ، حتى لا تسري إليه عوامل تخرجه عن البحث العلمي الهادف للاقتراب من الحقيقة كهدف سام للمؤرخ .

وفي ذلك يقول ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت 702هـ/ 1302م) وهو في صدد ذكر الضوابط التي ألزم بها تفسه وهو يبحث في التاريخ بقوله: (والتزمت فيه أمرين : أحدهما ألاّ أميل فيه إلاّ مع الحق ، ولا أنطق فيه إلاّ بالعدل ، وأن أعزل سلطان الهوى ، وأخرج من حكم المنشأ و المربى (اعتبارات البيئة) ، وأفرض نفسي غريبا منهم وأجنبيا بينهم) [69].

كما اشترط بن خلدون في المؤرخ أن يكون عالما بقواعد السياسة وطبائع الموجودات ، واختلاف الأمم والبقاع و الأعصار في السير والأخلاق و العوائد والنحل و المذاهب وسائر الأحوال ، والإحاطة بالحاضر من ذلك ، ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف ، وتعليل المتفق منها و المختلف ، والقيام على أصول الدول والملل ، ومبادئ ظهورها ، وأسباب حدوثها ، ودواعي كونها

69 ــ محمود الحويري ، المرجع السابق، ص.31./ محمد عبد الغني حسن ، مرجع سابق، ص.37

، وأحوال القائمين بها وأخبارهم ، حتى يكون مستوعبا لأسباب كل خبره ، وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد و الأصول ، فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا وإلاّ زيّفه واستغنى عنه.)[70] ، أما المؤرخ شمس الدين السخاوي (ت902هـ/ 1497م) فيشترط في المؤرخ الصدق ، وإذا نقل يعتمد على اللفظ دون المعنى ، وألا يكون ما نقله مما أخذه في المذاكرة ثم كتبه بعد ، وأن يسمي المنقول عنه ، فهذه شروط أربعة فيما ينقله ، أما ما يقوله من قبل نفسه وما عساه يطول فيه من المنقول بعض التراجم دون بعض ، فيشترط فيه أن يكون عارفا بحال المترجم علما ودينا وغيرها من الصفات ، وأن يكون حسن العبارة عارفا بمدلولات الألفاظ حسن التصوير بحيث يتصور حين ترجمة الشخص جميع حاله ، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عنه ولا تنقص ، ، وأن لا يغلبه الهوى فيخيل إليه هواه في الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره ، وذلك بأن يكون عنده من العدل ، ما يقهر به هواه ويسلك معه طريق الإنصاف .)[71].

ومن أهم المواصفات التي ينبغي توافرها في المؤرخ:

70 ـ عبد الرحمن بن خلدون ، مصدر سابق ، ص.44.

71 ـ السخاوي ، مصدر سابق، ص.73 ـ 74.

ـ **امتلاك حاسة النقد :** وذلك بعدم التأثر بالمسلمات المكتسبة أو الموجودة و الشائعة ، وأن ينقد نفسه ويتقبل النقد من الآخرين[72]

ـ **الالتزام بالموضوعية :** والتي يقصد بها في مفهومها العام معالجة الظواهر باعتبارها أشياء لها وجود خارجي مستقل عن وجود الإنسان ، ويقال بأن الشيء الموضوعي هو ما تتساوى علاقته بمختلف الأفراد المشاهدين مهما اختلفت الزاوية التي يشاهدون منها والمقصود بها في البحث التاريخي ، الوصول إلى الحقيقة دون تدخل للعوامل الشخصية للباحث ، فلا يشوبها بنظرة ضيقة أو بتحيّز خاص .

وينبغي أن نفرق بين الموضوعية في العلوم الطبيعة والتي تظهر في المعمل الكيميائي بعد التحليل والتركيب ، وعلى العكس من ذلك فإن الموضوعية في العلوم الإنسانية والاجتماعية تتعلق بالكون ككل ، وهي أمر نسبي .

وهذا ما يجعلنا نتساءل باستطاعة المؤرخ أن يكون موضوعيا بحيث ينكر نفسه كل الإنكار ، ويمسك في التعبير عن وجهات نظره الخاصة مثلما يصرح بذلك أصحاب النزعة الموضوعية المطلقة ؟ أما أن الأمر معقد تعقد واقع الظاهرة التاريخية التي جوهرها الإنسان بكل ما يحمله من مشاعر وترابط وثيق مع ما هو خارجه ؟ فلا

---

72 ـ محمود الحويري ، مرجع سابق ص.199 ـ 200 ./ فؤاد زكريا ، التفكير العلمي ، القاهرة ،1996 ، ص.268 ،283.

يستطيع المؤرخ أن يتخلص من ذاتيته ويتخلى عن معتقداته ومواقفه الفكرية مثلما يقول أصحاب النزعة الذاتية؟ أم مثلما أراد أن يوازن بينهما فريق ثالث الذي أكد على ضرورة توافر الموضوعية التامة ، إلاّ أنه لا يمكن إلغاء شخصية المؤرخ الذاتية بما فيها من أحاسيس ومشاعر ، والمؤرخ الناجح في نظر هؤلاء هو الحريص على أن لا تطغى كفة عن كفة .

فالمؤرخ هو بمثابة المحقق والقاضي الذي لا يكون حكمه أقرب إلى العدل ، إلاّ بقدر المستوى الذي يصل إليه البعد عن التحيز و الهوى (روح النقد : وهي من أهم صفات المؤرخ بحيث لا يتأثر بالمسلمات المكتسبة أو الموجودة و الشائعة ، وأن ينقد نفسه ويتقبل النقد من الآخرين[73] .

وذكر سيد قطب بأنه لكي يفهم الإنسان الحادثة ويفسرها ، ويربطها بما قبلها وما تلاها ، ينبغي أن يكون لديه الاستعداد لإدراك مقومات النفس البشرية جميعها : روحية وفكرية وحيوية ومقومات الحياة البشرية جميعها : معنوية ومادية ، وأن يفتح روحه وفكره وحسه للحادثة ويستجيب لوقوعها في مداركه ولا يرفض شيئا من استجاباته لها إلاّ بعد تحرج و تمحيص ونقد.

---

73 ـ محمود الحويري ، مرجع سابق ، ص.199 ـ 202 / حسن عثمان ، منهج البحث التاريخي ، ص.16)

وقد بنى هذه المواصفات كون أن التاريخ في نظره ليس هو الحوادث ، إنما هو تفسير هذه الحوادث ، واهتداء إلى الروابط الظاهرة و الخفية التي تجمع بين شتاتها ، وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات ، متفاعلة الجزئيات ، ممتدة مع الزمن و البيئة امتداد الكائن الحي في الزمان و المكان[74] .

[74] ــ سيد قطب ، في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق ، القاهرة ، 2001 ، ص.37.

المحاضرة الرابعة

مفهوم المنهجية وضوابط مذكرة التخرج

1 – مفهوم المنهج التاريخي :

انقضت أزمنة كان ينظر فيها إلى التاريخ على أنه مجرد قصص يراد بها المتعة حينا والعظة أحينا أخرى ، وانقضت أزمان اعتبر فيها كل من خاض في أحداث التاريخ مؤرخا ، وها نحن نعيش في زمن أصبح التاريخ له قوانينه وقواعده ومناهجه[75] ، التي تنوعت بحسب الموضوعات التي يتناولها[76] .

وبالنظر للخصوصية التي تكلمنا عنها حول علم التاريخ ، فإنه اكتسب خصوصية من حيث المنهج ، لا يمكن تحقيق طموح المؤرخ بالاقتراب من الحقيقة إلاّ من خلالها ، وهو ذات الأمر الذي ينبغي أن يعيه الباحث في التاريخ جيدا ، فمن غير المعقول أن تجد باحثا في التاريخ ، يؤكد اعتماده على المنهج التاريخي ، فإذا ما برر هذا الاعتماد ، تجده يذكر تسجيله للحوادث التاريخية ، وسرده لها ، وكان المنهج التاريخي يقتصر على ذلك ، والحقيقة أن ما برر به هو أسلوب تاريخي أما المنهج التاريخي فهو أعمق بكثير من ذلك ، حينما يدرس الروايات ويقارنها مع بعضها ويقوم فيه بعملية التمحيص والنقد والتحقيق .

---

75 ـ هاري إلمر بارنز ، تاريخ الكتابة التاريخية ، ترجمة: محمد عبد الرحمن برج ، ج.1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص.5

76 ــ كامل حيدر ، منهج البحث الأثري و التاريخي، ط.1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ص.115.

فالمنهج التاريخي إذن هو مجموعة الطرق والتقنيات التي يتبعها الباحث والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية ومحاولة الاقتراب من إعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه .

2 ــ ضوابط مذكرة التخرج :

لقد أحيطت الكتابة التاريخية بضوابط منهجية وأخلاقية عالية تجعل المقبل عليها يتحرى في كتابته الوقوع في الزلل الذي يبعده عن الحقيقة ، كما أن الأصل في القراءة والبحث التاريخي هو الإفادة سواء من المنظور العلمي ، أو من المنظور الأخلاقي ، من خلال جعل هذه الكتابة إضافة في المعرفة لخدمة الإنسان ، وهو ما يزيد الضغط و المسؤولية العالية على الباحث فيه .

ونحن في صدد الكلام على المذكرة العلمية الأكاديمية فإن المسؤلية فيها مضاعفة بالنظر إلى أن ما يفترض في دقة علميتها ، والتي تبعث بالثقة لدي القارئ ، وهو ما يتطلب من صاحبها أخذها بالعناية والتركيز الزائد ، وأنه يؤسس لعمل مستقبلي يحقق النفع ، ويكون قاعدة لدراسات أخرى ، وأن يجتهد بأن لا يكون من الموضوعات التي

تختفي في مكاتب أصحابها بمجرد مناقشتهم له[77] ، ويدرك مع كل هذا بأن عمله هذا سيبقى مع الدهر وقد يفنى صاحبه ويبقى هذا العمل وجميل قول الشاعر:

ما من كاتبٍ إلا سيفنـــــى * ويَبقَى الدَّهرَ ما كتبت يداهُ**

فلا تكتب بخطك غير شيءٍ * يَسُرّك في القيامة أن تراهُ**

وقول آخر:

كتبت وأيقنت يــوم كتابتـــي أن اليـــد تفنى ويبقى كتابها

فإن كتبت خيرا ستجزى بمثله وإن كتبت شراً عليها حسابها

وأن الدعائم الناجحة لإعداد مذكرة جيدة نلخصها في[78]:

1 ـ القراءة الواسعة

2 ـ الدقة التامة في فهم آراء الغير وفي نقل عباراته

77 ــ أحمد شلبي ، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، ط.6 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1968 ، ص.7 ـ 10.

78 ــ أحمد شلبي ، مرجع السابق ، ص،27

3 ـ أن لا يأخذ آراء الغير على أنها حقيقة مسلّم بها ، فكثير من الآراء بنيت على أساس غير سليم ، فليدرس الباحث آراء غيره ودعائمها ، فيقرّ منها ما يتضح له صحّته ، ويردّ مالم يكن قوي الدعائم.

4 ـ أن تتمخض دراسته عن جديد يشعر بها الباحث ذاته والقارئ لها ، وليس الجديد دائما هو الكشف عن مسائل لم تذكر قبله ، وإنما ترتيب المادة ترتيبا جديدا مفيدا ، وتحقيق موضوعا منظم من مادة متناثرة يعدّ كذلك جديدا للبحث العلمي .

المحاضرة الخامسة

اختيار موضوع المذكرة وإعداد مشروع التخرج

ـ اختيار الموضوع وإعداد مشروع البحث:

أ ـ اختيار موضوع البحث :

يختلف اختيار موضوع البحث من باحث لآخر تبعا لاختلاف المستوى العلمي وحصيلة الثقافة ، فالباحث المبتدئ هو غير الباحث المتمرس أو المحترف ، الذي أصبحت كتابة التاريخ صناعته ومهنته بعد مراحل طويلة مرّ بها .

قبل اختيار موضوع في المراحل المتقدمة من البحث ، يجب على الباحث أن يعمل قراءة ومسح شامل لعصر تخصصه حتى يحدث له ذلك التصور الذي يسمح له بحسن رؤية لمواطن النقص في البحث العلمي حتى يساهم في بنائه من خلال اختيار موضوع يناسب ذلك ، ومن خلال هذه القراءة التي يرجع فيها تدرجيا إلى المصادر والمراجع العامة و المعارف العالمية ثم للمجلات العلمية المتخصصة ، و المراجع الأساسية التي يتردد ذكرها خلال قراءته[79] .

وينبغي أن يترسّخ لدى الباحثين ، بأن الأصل في البحث العلمي أن يختار الباحث موضوع دراسته[80] ، وأن هذا الاختيار الذاتي هو الذي يكسب الباحث ذاته عوامل القوة في إنجاز هذه المذكرة ، ومن أبرزها صفة التحدي لجعل هذه الموضوع الذي اختاره مجسدا كدراسة منجزة على أرض الواقع ، كما أن هذا الاختيار الذاتي يقوي في الباحث

79 ــ محمود الحويري ، مرجع سابق ، ص.245 ـ 248

80 ـ أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص.23

الصبر على المصاعب والعقبات حتى يصل إلى غايته المنشودة ، وأن هذه الميزات لا تكون بذات القوة ، حينما يختار للباحث موضوعه ، وهذا لا يمنع الباحث قبل اختيار الموضوع من استشارة ذوي الاختصاص و المعرفة ، ولكن التبني النهائي يكون من ذات الباحث دون تدخل أي عوامل أخرى مهما كانت إلاّ العوامل المتعلقة بالباحث ذاته ، والتي تجعله كثير الأسئلة بينه وبين نفسه قبل موقفه النهائي في اختيار الموضوع والتي تدور في مجملها حول[81]:

هل يستحق الموضوع ما سأبذله من جهد ؟ أمن الممكن كتابة بحث عنه؟ أفي طاقتي ما يجعلني إتمام هذا العمل؟ هل أحب هذا الموضوع و أميل إليه؟

إذا كانت الإجابة بالنفي فليترك الموضوع ويتوجه إلى آخر .

ونعدد ضوابط اختيار الموضوع في الآتي[82]:

ـ أن يختار الموضوع بناء على الوقت المحدد لإتمام دراسته سواء على مستوى الليسانس أو الماستر أو الماجستير أو الدكتوراه ، فلكل دراسة وقتها ، وبالتالي اختيار الموضوع تتحكم فيه بصفة أساسية مدّة الانجاز .

---

81 ـ نفسه ، ص،24

82 ـ نفسه ، ص.27 / محمود الحويري ، مرجع السابق ، ص.248 ـ 250 / محمد عواد حسين ، مرجع سابق، ص.140

ـ يتحتم في البحث العلمي أن يكون هناك تشاور بين الطالب والمشرف في اختيار موضوع البحث ، على أن يكون الموقف النهائي للطالب في تبني العنوان ، لأن البحث العلمي لا يتحمل البحوث المحتومة على الطالب مهما كانت ، وهنا يكمن سرّ البراعة في الإنجاز من عدمه.

ـ على الباحث أن يختار أكثر من موضوع على احتمال أن يكون إحداهما قد درس أو أن المادة التاريخية لا تكفي لتغطية ذلك الموضوع .

ـ إذا وجد الباحث أنه أمام مادة علمية غير كافية ، أو أنه يدرك مسبقا عدم امتلاك الإمكانات الكافية للحصول على أساسيات مادته العلمية ، فعليه ابتداء أن يغير الموضوع ولا يهدر وقتا وجهدا فيما لا طائل منه .

ـ قبل اختيار الموضوع على الباحث أن يقضي وقتا في القراءة والمطالعة .

ـ من الأخطاء الشائعة عند اختيار موضوع البحث أن لا يراعي الباحث إمكاناته الشخصية ، فإذا كان مثلا لا يتقن لغة معينة ووجد أن مادته العلمية جلها من تلك اللغة فلماذا يختار ذلك الموضوع مع علمه أن لا يتقنها وليس لديه الوقت لإتقانها والاستفادة من مادته العلمية من خلالها .

أو أنه من المستحيل أن يصل إلى مصادر مادة ذلك الموضوع ، أو أن تلك المصادر نادرة أو باهظة التكاليف ، أو أن تكون المصادر ملكا لأفراد يحرصون على أن لا

يطلعوا أحدا عليها ، أو أنها عبارة عن وثائق أرشيفية يحظر الاطلاع أو الحصول عليها . مما ينجم عنه في كل هذه الحالات توقع الإخفاق .

ـــ وفي البحوث الأكاديمية يستحسن من الباحث أن يبتعد عن المواضيع القريبة إلى عصره لاعتبارات متعددة سواء ما تعلق بالوثائق الأرشيفية التي يحضر إتاحتها للباحثين إما لفاعلية أصحابها أو تأثيرها على المتنفذين منهم أو .....الخ

و المعروف أن بعض الدول تحضر وثائقها التي تقل عن خمسين عاما لاعتبار أنها سرّ لا يجدر نشره أو الاطلاع عليه ، وبعض آخر من الدول يكتفي بثلاثين سنة .

ـــ على الباحث أن يبتعد عن المواضيع العامة و يحاول أن يتخصص في جزئية يقدم فيها الإضافة ويحصر من خلاله موضوعه حتى لا يكون بحرا قد يتوه فيه .

ـ يشترط أن يكون العنوان جذابا وواضحا تمام الوضوح وشاملا لكل ما يستوعبه من جزئيات وتفاصيل.

ـــ على الباحث أن يستشير أهل الخبرة من أساتذة وباحثين ومتمرسي القراءة كأصحاب المكتبات وغيرهم.

ب ـ إعداد مشروع البحث:

وهي خطوة في غاية الصعوبة والأهمية ينبغي أن لا ينظر إليها وكأنها إجراء بروتوكولي ملزم في سياق تسجيل الموضوع بطريقة رسمية ، بل يتخذ كقاعدة جوهرية في طريق إنجاز الموضوع المختار ، سواء من باب تشرب الباحث لما هو مقبل في الإنجاز حتى يحقق التصور العام وتتضح له المعالم ولو أوليا ، وذلك تسهيلا لجمع المادة العلمية من جهة ، وإقناع اللجنة العلمية التي ستبث في أمر اجازة اختيار الموضوع أو تعديله أو رفضه.

وبالنظر لكل هذه الأهمية فإن مقتضيات المنهج العلمي تولي أهمية بالغة لمشروع البحث من حيث الجدية في إنجازه و الخطوات التي ينبغي أن تتبع حتى يجسّد بصفة ناجحة على أرض الواقع.

ويتكون مشروع البحث من الخطوات التالية:

01 ــ التمهيد أو الديباجة : وهي عبارة عن تقديم للموضوع ، أو ما يعرف بالتمهيد النظري المناسب للقارئ ، ينتقل فيه الباحث من قراءة عامة للموضوع يتدرج فيها الباحث ويضيق المساحات على موضوعه حتى يتخصص في الطرح وصولا إلى موضوعه بالضبط وتنتهي بطرح عنوان الموضوع :

كأن يقول الباحث : ومن خلال ذلك كله جاءت مذكرتنا موسومة بعنوان : ويحدد العنوان بدقة بمثل ما اختار الباحث.

02 ــ تحديد أسباب اختيار الموضوع : وهذه المسألة من مواضع الإقناع في اختيار الموضوع ، يبرز فيها الباحث مبررات اختيار هذه الموضوع من خلال ذكر العوامل التي دعت لذلك الاختيار سواء كانت ذاتية أو موضوعية ، وينبغي التأكيد أن هذا التحديد لتلك الأسباب يكون لذات الموضوع وليس لعمومه .

03 ــ أهمية الموضوع : وفيها يشير صاحب البحث إلى الأهمية المبتغاة من تناول هذا الموضوع وإنجازه .

04 ــ تحديد الإشكالية : الإشكال يعرّفه البعض بأنه موضوع يحيطه الغموض ، أو بأنه ظاهرة تحتاج إلى تفسير ، ويعدّ لب وجوهر المذكرة برمتها ، وهو من أصعب المراحل التي يواجهها الباحث ، مما يستدعي التعامل معها بعناية شديدة .

ونظرا لأن تحديد الإشكال هو الذي تتبني عليه كل خطوات المذكرة ، فإنه ينبغي على الباحث تحديده بصورة دقيقة ، ويصيغه بشكل واضح لأن عدم الدقة والضبابية ستنعكس تماما على المذكرة أو أي بحث بصفة عامة[83].

83 ــ أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص.34

فالإشكال إذن هو جوهر المذكرة برمّتها فهو الذي يحدث الترابط في المذكرة ، بمعنى في أجزائها الثلاث (العنوان ، الإشكال ، المضمون) ، ويظهر هذا الترابط و التناسق من خلال الدقة في التعامل مع الإشكال ، و الذي ينقسم إلى جزئين : الإشكال العام وهو الذي يربطنا بالعنوان بحيث يظهر العنوان فيه بدقة ، أما الإشكالات الجزئية فهي تربطنا بالمتن الذي تعلّمنا مسلما أنه إجابة عن المتن وهي ليس طرح أسئلة بصفة عشوائية و إنما بصفة مدروسة بحيث ستتحول تلك الإشكالات الجزئية كعناوين للفصول و بهذا يحدث الترابط و التناسق المنهجي العلمي .

05 ــ المنهج العلمي المتبع : وفيه يحدد الباحث الآليات التي سيتبعها في إنجاز مذكرته من خلال المناهج العلمية المتبعة ، وهذه المسألة تفرضها طبيعة الموضوع ، إلا المنهج التاريخي باعتباره الأصل في إعداد المذكرة التاريخية ، وفي هذه النقطة ينبغي على الباحث ذكر المناهج العلمية التي سيتّبعها مع ذكر التبريرات الدقيقة لاستعمالها.

06 ــ الدراسات السابقة : وهي نقطة جوهرية أيضا في إعداد مشروع البحث ، باعتبار أن الباحث في مشروعه هذا يقدم ما يقنع لقبول موضوعه ولوضع خارطة الطريق لانجاز مذكرته ، وتحديد الدراسات السابقة يعطي قوة للموضوع من حيث أن الباحث على دراية جيدة بما كتب حول موضوعه ، وأن اختياره لم يكن في غفلة عن ذلك وإنما تناوله له بالتحديد قد يكون من زاوية غير التي درس بها أو أن تناوله

سيختلف عما سبق ، وتحديد تلك الدراسات هنا يراعى فيه دقة تناول الموضوع سواء ما كان بصفة مستقلة ، أو ماهو مضمون من دراسات .

07 ــ خطة الموضوع : وتعني تقسيم البحث وتجزئته حتى يحسن التحكم فيه ،وضبطه ضبطا تدرجيا يحقق الفهم له و التعمق فيه ، وتساعده هذه الخطة كخارطة طريق لجمع المادة العلمية ، وينبغي فيها على الباحث:

ـ أن يراعى الترابط و الترتيب الزمني أو الموضوعي ، وأن لا يضع جزئية إلاّ على أساس وقاعدة مضبوطة .

ـ في صياغة الخطة على الباحث أن يستفيد من دراسات مشابهة ولو في الإطار العام أو التشابه[84].

ـ أن يعلم بأن خطته هذه أولية وليست نهائية ، وهي قابلة للتغيير أو التعديل بناء على المادة العلمية التي يجمعها ، وقد يغير فصل أو يضيف أو .....الخ[85]

08 ــ قائمة المصادر و المراجع : وفيها يحدد الباحث قائمة أولية للمصادر و المراجع التي يمكن الاعتماد عليها في انجاز البحث ، وهذا التحديد هو إقناع من الباحث بأن لموضوعه أصول يقوم عليه بإمكانه الإتمام والانجاز.

---

84 ـ أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص،27

85 ـ محمود الحويري ، مرجع السابق ، ص.252.

المحاضرة السادسة

جمع الأصول العلمية وطرق الاستفادة منها

ـ جمع الأصول (المادة العلمية) وطرق الاستفادة منها.

أ ـ جمع الأصول :

وهي الخطوة الثانية بعد اختيار الموضوع[86] ، وتعدّ الفيصل في اعداد المذكرة من عدمه لأن البحث التاريخي لا يقوم إلاّ على أساسها ، والقاعدة أنه:(إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها[87] ، وفي ذلك يقول المحدث أبو حاتم الرازي:(إذا كتبت فقمش وإذا حدّثت ففتش) ، وقد جاء في اللغة قمش القماش يقمشه قمشا أي جمعه من هنا وهناك ، والقماش ما على وجه الأرض من فتات الأشياء ، فكذلك في البحث التاريخي ينبغي جمع المادة العلمية[88] .

وأن جمع المادة العلمية ينبغي أن يتخذ شكل نقطة تتوسع بشكل دائري إلى أبعد مدى ، بحيث ينطلق من مكتبته الخاصة ثم إلى المكتبات الأقرب فالأقرب سواء كانت تابعة لأفراد أو مؤسسات ، وفي ذلك ينبغي أن توضع خطة مضبوطة لكيفية جمع المادة العلمية وبرمجة أماكن وجودها حتى لا يكون العمل عشوائيا يفقد الجهد والوقت ،

86 ـ محمود الحويري ، مرجع السابق ، ص،253

87 ـ أسد رستم ، مصطلح التاريخ ، ط.3 ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان ، ص.1

88 ـ أسد رستم ، المرجع السابق ، ص.3

ومن أكثر الأمور التنظيمية في ذلك هو إعداد فهرس خاص يضبط فيه تواجد الكتب حتى يمكن الرجوع إليها في كل حين حينما تستدعي الضرورة[89].

ومن ضوابط جمع المادة العلمية ما يأتي[90]:

ـ أن تجتهد في تدوين ما تجمع بخط واضع حتى لا يعيقك سوء الخط على الاستفادة وقد تهدر جهدا ووقتا جديدا أنت في غنا عنه من أجل أن تعود لذات المصدر أو المرجع للتأكد أو استيضاح ما كتبت.

ـ حصر قائمة المصادر و المراجع بأن تدون كل أصل من الأصول أخذت منه مكان وجوده و رقم تسلسله حتى تعود إليه إذا استدعت الضرورة .

ـ أن تنقل ما أخذته من الكتاب سواء كان عربيا أو فرنجيا ، بنصه دون تحريف ، لأن التعديل يكون حينما تبدأ في الكتابة.

---

89 ـ أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص.23

90 ـ علي إبراهيم حسن ، استخدام المصادر وطرق البحث ، ط.3 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1980 ، ص. 40 ـ 41

ـ أن تكتب في أعلى كل صفحة من الصفحات التي دونت فيها مادة بحثك ، إسم المصدر وكامل معلوماته وتتبع ذلك ولو استغرقت الكتابة صفحات كاملة في ذات الموضوع.

ـ إذا بدأت عنوانا جديدا فعليك أن تبدأ صفحة جديدة.

ـ يجب عليك قبل مغادرة الكتاب الذي استفدت منه أن تنقل كل معلوماته من حيث التقسيم و الاحتواء ورأيك فيه وفيما استفدت منه ، حتى تهيئ المادة التي تحلل فيها فيما بعد المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها ، خاصة ركائز المادة العلمية التي يقوم عليها بحثك .

ـ إذا استعملت كتابا من طبعة معينة فاستمر عليه ولا تخلط في الطبعات حتى النهاية ، لأن عدد الصفحات في كل طبعة يختلف عادة عن الطبعة السابقة أو اللاحقة ، ولاحتمال التعديل في المادة العلمية من طبعة لأخرى ، ونؤكد ضرورة استخدام آخر طبعة إذا كانت الامكانات ممكنة .

ب ـــ مرحلة القراءة و الاستفادة من المادة العلمية : بعد أن تأتي اللحظة التي يقتنع فيها الباحث بأنا ما جمعه من أصول يؤدي الغرض لإعداد بحثه ، هنا تأتي مرحلة قراءة تلك المادة ، وطريقة القراءة تباينت بين الباحثين ، فمنهم من اعتمد طريقة

البطاقات ، ومنهم من اعتمد طريقة الملفات ، واختيار إحداهما يكون بحسب ما يرتاح فيه الباحث ولكل منهما خصائص ومزايا[91] .

البطاقات : وهي عبارة عن قصاصات من الورق المقوى يكتب في واجهة منها فقط عنوان المرجع كاملا ، ثم المعلومة المستخلصة حول الموضوع ، وهكذا إلى أن يتمم قراءة جميع مادته ، ليجد نفسه أمام كمّ هائل من البطاقات فيقوم بعملية فرزها وإعادة ترتيبها بحسب الخطة المعتمدة .

الملفات : وهي أن يضع الباحث ملف لكل فصل أو باب من عمله وداخل كل فصل يضع ملفات لأجزائه ، وعند القراءة يضع كل معلومة في حيزها المحدد من الفصل مع التأكيد على تدوين معلومات الكتاب كاملة وهكذا مع كل الفصول أو الأبواب بحسب التقسيم المقترح ، هذا وينبغي على الباحث وضع ملف مستقل يضع فيه المعلومات المستقاة من المادة العلمية وليس لها مكان في الخطة ، حيث في نهاية القراءة والتدوين قد يجد الباحث نفسه أمام معلومات جديدة قد تضطره لإعادة بناء الخطة من جديد وبصفة نهائية .

وبناء على ما ذكرنا هناك من يفضل طريقة الملفات للأسباب التالية[92] :

ـ السيطرة على المادة في الملفات أكثر من البطاقات

---

91 ـ أنظر : أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص.64 ـ 67

92 ـ أحمد شلبي ، المرجع سابق ، ص. 67 ـ 68

ـ الملفات يحفظ ما به من أوراق ، أما البطاقات فقد يفقد بعضها.

ـ الرجوع إلى اقتباس ما ليضيف إليه أو يعلق عليه ، يجده في الملفات أسهل من البطاقات التي يضيع فيها وقتا لفرزها .

ـ الشك في تسجيل نقطة أولا ومحاولة التأكد من ذلك فيكون الرجوع إليها في االملفات أسهل و أسرع من البطاقات.

ج ـ ترتيب المادة العلمية :

إذا أتقنت عملية جمع المادة العلمية ، في ورق متساو ، وبخط واضح ، مكتوب بالحبر ، ووضعت كل عنوان جديد في صفحة مستقلة مدونا عليها إسم المصدر الذي استقيت منه مادتك ، وبعد أن تستوعب كل المصادر المطلوبة منك الإطلاع عليها في موضوع بحثك ، وبعد التأكد من قراءة كل ما تحتاجه عن المادة المطلوبة لموضوعك ، سواء كان ما ورد فيها في الصلب أو الحاشية ، تبدأ بعد ذلك في ترتيب المادة ، مستعينا بمشروع بحثك وذلك من خلال الخطة المهيأة لهذه الدراسة.

ويكون الترتيب على النحو التالي :

ـ تبدأ بوضع المادة التي جمعتها عن موضوع معين مع بعضها ، كي يمكنك بسهولة مقارنة ما كتب حولك تلك المادة من قبل المصادر ، فيسهل عليك تقليب الروايات

وملاحظة الضعف والقوة فيها وهو جوهر المنهج التاريخي ، وحتى لا تكرر حقيقة من الحقائق التاريخية في مواضع أخرى من العمل إلاّ إذا كانت الضرورة تستدعي .

ـ أن يكون دمجك للمادة بمنتهى الحذر و الدقة ، بحيث أن ترتب في كل موضوع مادته الأهم فالأهم .

المحاضرة السابعة

منهجية التهميش في المذكرات العلمية

ـــ منهجية التهميش في المذكرات العلمية:

التقنيات العلمية في التهميش:

من المواصفات الأساسية التي لا يكون الباحث الأكاديمي إلاّ بها (الأمانة العلمية) ، وتتجلى هذه الأمانة في الرسائل العلمية فيما يعرف بالتهميش ، والتي ينبغي أن يلتزم فيها الباحث أيما التزام بالإشارة إلى كل مصدر أو مرجع استقى منه معلوماته التي تقوم عليها المذكرة .

وينبغي أن يدرك الباحث بأن أهمية الهوامش لا تقلّ عن ما سبق من مراحل ، وكلما كانت قيّمة ودقيقة ، كلما دلّ ذلك على جهد الباحث ، وأكسب ثقة عالية للقارئ للاعتماد على بحثه[93]

وبالإضافة إلى صفة الأمانة التي تبرز من خلال التهميش ، فإن لها دلالة على خلق الباحث في الاعتراف بفضل هؤلاء الذين استقى منهم معلوماته وانتفع بجهودهم .

ومن جهة ثانية فإن للتهميش وظائف أخرى تتجلى في توضيح ما قد يلتبس على القارئ ، أو توسيع ما قد يضيق في فهمه ، أو الإحالة إلى ما قد يزيد في الفهم من دراسات أخرى ، فالتهميش في الكثير من الأحيان يكون متنفسا للباحث فيما ضاق فيه المتن أو لم يسمح فيه بالطرح داخله من باب المنهج.

---

93 ـ أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص.98

قاعدة التهميش :

في الكثير من الأحيان يشتكي الباحث من الاختلاف في منهجية وضع التهميش ولا يدري أي طريقة يتبعها ، وحينما يتبع طريقة محددة في التهميش ، فإنه لا يعتمدها من باب الاقتناع ، وإنما من باب أنه درسها بهذا الشكل ، أو قرأها من كتاب فلان ، أو سمعها من الأستاذ الفلاني ، وبالتالي تجد الباحث في حرج وارتباك وغير مقتنع مما اعتمد خاصة عند المناقشة ، وهو مالا ينبغي أن يكون عند الباحث ، الذي يلزم عليه أن لا يقوم بخطوة في بحثه صغيرة كانت أو كبيرة إلاّ وهو مقتنع بها تمام الاقتناع دون أن يستظل تحت أي عذر كان.

ففي التهميش مثلا ينبغي على الباحث الاقتناع تمام الاقتناع بالطريقة التي يعتمدها مهما كانت رؤية من يناقشه ، وإذا ما برر فيكون مقنعا ، والسبيل في ذلك ليس حفظ ترتيب التهميش ، وإنما فهم قاعدة التهميش من أصله .

التهميش مقسم إلى أربعة أجزاء :

المتأمل في التهميش ككل يجد بأنه مقسم إلى أربعة أجزاء : جزء متعلــق بصاحب التأليف (المؤلــف) ، وجزء متعلــق بالتأليف ذاته (الكتاب أو الوثيقة .....) ، و

جزء متعلق بالناشر (دار النشر) و مكان النشر (البلد) ، وجزء أخير متعلق بالإحالة لصفحة المعلومة في المصدر أو الكتاب ، أو.....الخ

الجزء الأول المتعلق بصاحب التأليف:

وفيه يتم ذكر : إسم الكاتب أولا ثم لقبه (وفي هذا تفصيل سيأتي ذكره لاحقا)

الجزء الثاني المتعلق بالتأليف ذاته :

وفيه يتم ذكر كل ما يتعلق بالكتاب : عنوان الكتاب كاملا ، المجلد ، الجزء ، المحقق ، المترجم ، رقم الطبعة . (**بحسب الكتاب**)

الجزء الثالث المتعلق بالناشر (دار النشر) و مكان و زمان النشر (البلد) :

وفيه يتم ذكر إسم دار النشر ، البلد ، سنة النشر .

الجزء الخامس المتعلق بالإحالة لصفحة المعلومة

وفيه تثبت صفحة المعلومة من التأليف أو الرقم (الآية و الحديث مثلا ...)

الحالات المختلفة التي تصادفنا في التهميش :

.1ـ كتاب ألفه شخص واحد فقط:

اسم ثم لقب المؤلف،(**فاصلة**)عنوان الكتاب الرئيسي،(عنوان الكتاب الفرعي إن وجد)،

(فاصلة)، اسم ثم لقب المترجم أو المترجمين، اسم ثم لقب المحقق أو المحققين...، المجلد،

الجزء، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، الصفحة.

-الأمر نفسه بالنسبة للكتب باللغة الأجنبية.

.2ـ كتاب ألفه أكثر من مؤلف:

01 ـ **إذا كان عدد المؤلفين لا يتجاوز ثلاثة** :(نكتب :اسم ثم لقب المؤلف الأول، اسم ثم لقب المؤلف الثاني، اسم ثم لقب المؤلف الثالث،(**فاصلة**)عنوان الكتاب الرئيسي،(عنوان الكتاب الفرعي إن وجد)، اسم ولقب المترجم أو المترجمين، اسم ثم لقب المحقق أو المحققون، المجلد، الجزء، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، الصفحة.

02 -**إذا كان عدد المؤلفين يتجاوز ثلاثة** : (نكتب :اسم ثم لقب المؤلف الأول، اسم ثم لقب المؤلف الثاني، وآخرون،(**فاصلة**)عنوان الكتاب الرئيسي،(عنوان الكتاب

الفرعي إن وجد)، اسم ولقب المترجم أو المترجمين، اسم ثم لقب المحقق أو المحققون، المجلد، الجزء، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، الصفحة.

3 ــ كتاب لم يذكر تاريخ النشر فيه:

اسم ثم لقب المؤلف(**فاصلة**)عنوان الكتاب الرئيسي،(عنوان الكتاب الفرعي إن وجد)، اسم ولقب المترجم أو المترجمين، اسم ثم لقب المحقق أو المحققون، المجلد، الجزء، رقمالطبعة، دار النشر، مكان النشر،(د ت)، الصفحة.

.

4 ــ كتاب أصدرته مؤسسة:

اسم المؤسسة،(**فاصلة**)، عنوان الكتاب،(**فاصلة**)، المجلد، الجزء، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، الصفحة.

5 :هامش المقال الصادر عن مؤسسة:

اسم المؤسسة،(فاصلة)عنوان المقال،(فاصلة)، عنوان الدورية أو المجلة أو الجريدة،

الهيئة التي تصد رها الدورية أو المجلة أو الجريدة، العدد، رقم المجلد،مكان و تاريخ الصدور، الصفحة.

6 :هامش الورقة البحثية من أعمال الملتقيات و التظاهرات العلمية الأكاديمية:

اسم ثم لقب الكاتب،(فاصلة")عنوان المقال يوضع عنوان المقال بين شولتين"، عنوان التظاهرة العلمية، الهيئة المنظمة، تاريخ التظاهرة، مكان الانعقاد، الصفحة.

7 : التهميش لفقرة منقولة من كتاب يصعب الوصول إليه:

اسم ثم لقب المؤلف،(فاصلة)عنوان الكتاب،(فاصلة)، المجلد، الجزء، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، الصفحة، نقلا عن :اسم ثم لقب المؤلف، (فاصلة)

عنوان الكتاب،(فاصلة)، اسم ثم لقب المترجم أو المترجمين، اسم ثم لقب المحقق أو المحققون، المجلد، الجزء، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، الصفحة.

8 :التهميش من الرسائل الجامعية:

اسم ولقب الباحث(فاصلة)، عنوان الرسالة،(فاصلة)،" مذكرة تخرج ماستر أو مذكرة

ماجستير أو رسالة دكتو ا ره، توضع هذه الجملة بين شولتين"، الإشارة إلى أنها منشورة أو غير منشورة، تخصص....، الكلية أوالمعهد، الجامعة أو المركز الجامعي أو المؤسسة التي نوقشت فيها المذكرة...،السنة الجامعية، الصفحة.

9 ــ نقل المعلومات من مجموعة من المصادر : إذا نقلت معلومة من مجموعة من المصادر (فثبت ترتيب المصادر زمنيا بحيث كتابتها من قبل صاحبها أو بوفاة الأول وهكذا وتعامل المراجع بحسب الصدور و أن يراعى في ذلك مسألة الطبعات[94] .....

10 ــ التهميش للمقابلة:

مقابلة مع :اسم ولقب المعني(نقطتان)منصب الشخص الذي أجريت معه المقابلة،

(فاصلة)الهيئة التي يعمل بها، موضوع المقابلة، المدينة، الدولة، تاريخ المقابلة.

11 ــ إذا تكرر التهميش لنفس الكتاب دون فاصل :

إسم و لقب المؤلف ، المصدر السابق أو المرجع السابق ، ص....

12 ــ إذا تكرر التهميش للمرة الثالثة لنفس الكتاب دون فاصل :

المصدر نفسه ، ص. أو المرجع نفسه ، ص.

13 ــ إذا تكرر التهميش لنفس الكتاب بعد فواصل للتهميش مختلفة :

94 ــ أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص.98

إسم ولقب الكاتب ، مصدر سابق أو مرجع سابق ، ص.

(ينبغي الإشارة بأنه لما نقول المصدر السابق أو مصدر سابق فرق متعلق بالألف و اللام التي توضع في حالة التتابع لنفس المصدر أو المرجع فهي تدل على الإلتصاق المباشر ، أمّا عدم وضع الألف و اللام فهو دلالة على البعد فنقول : مصدر سابق أي مرّ سابقا و لو بعد عديد من الصفحات) .

14 ــ إذا استعمل أكثر من كتاب لكاتب واحد :

الإسم و اللقب ، عنوان الكتاب ، المصدر السابق (أو المصدر السابق) بحسب الحالة مثلما ذكرنا و الأمر نفسه إذا تعلق بالمرجع ، ص.

15 ــ المصادر و المراجع :

ينبغي أن ترتب وفق ما ذكرنا في التهميش مع فرق بسيط بأن ينقلب ترتيب المؤلف حيث يبدأ باللقب ثم الإسم ، وهذا القلب لاعتبار أن اللقب هنا هو الذي يساعدنا و نحن نفرق بينه وبين بقية الكتاب لاعتبار الخصوصية و ذلك في الترتيب الأبجدي الذي ينبغي أن يعتمد على الأبجدية أو الألفبائية و ما يشتهر هو الأبجدية و هي كالآتي.

ترتيب قائمة المصادر و المراجع البيليوغرافية:

أولا: المصـــادر:

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

ثالثا: المراجع المترجمة إلى العربية:

رابعا: الرسائل الجامعية:

خامسا: المجلات و الدوريات :

سادسا: –المقابلة

سابعا: –المواقع الإلكترونية للمواضيع العلمية

ثامنا: المراجع باللغة الأجنبية

إختصارات تهميش المراجع الأجنبية

الجزء : vol (volume)

الصفحة :p(page)

إذا تعددت الصفحات:pp

إذا كانت المعلومـــة موزعـة في عدة صفحات: passim وهي كلمـــة لاتينيـــة معناهـــا (في كل مكان)

إذا تكرر المرجع في نفس الصفحة : يذكر إسم ولقب المؤلف متبوعا بعد الفاصلة بـ op.cit وهي اختصار لـــ: opero citato

إذا تكرر المرجع دون فاصل :p. ibid المرجع نفسه أو المرجع السابق

الطبعة: (edition) ed

دار النشر:éditions ، المطبعة:presse

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير:(أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، المتوفى عام: 630هـ / 1233م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1418،1هـ ـ 1998م.

أحمد أمين: ضحى الإسلام، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2002م.

أحمد سيد محمد: (دكتور): الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والأيوبي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1992م.

أسد رستم: مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ ـ 2002م،.

إسماعيل أحمد محمد ياغي:(دكتور): مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، العبيكان، الرياض، ط2، 1424هـ.

آليان . ج. ويدجري: التاريخ وكيف يفسرونه، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1996م.

بيريل سمالي:(دكتور): المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة: د. قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984م.

جان تولا: صناعة المؤرخ، ترجمة وتقديم: د. عادل العوا، دار الكلمة، دمشق، ط1، 1999م.

جمال حمدان: (دكتور): شخصية مصر– دراسة في عبقرية المكان–، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط2 ، 2013م.

حسن عثمان:(دكتور): منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، ط11، 1993م.

حسين فوزي النجار: التاريخ والسير، دار القلم، القاهرة، ط1، 1964م.

حسين مؤنس:(دكتور): التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1984م.

ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المتوفى

عام:808هـ/1405م):المقدمة، تحقيق: د. على عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2006م.

روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة : د. صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2، 1403هـ.

السخاوي:(علي بن أحمد بن عمر بن خلف الحنفي، المتوفى عام: 902هـ/ 1497م): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، نشره روزنثال في كتابه: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: د. أحمد صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1983،2م.

سعد بدير الحلواني: (دكتور): تأريخ التاريخ، مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، (ب ـ ن)، القاهرة، ط4، 2002م.

سيدة إسماعيل سيد كاشف:(دكتورة): مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1983م.

شاكر مصطفى:(دكتور): التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1983م.

شوقي الجمل: (دكتور): علم التاريخ ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، المكتب المصري للمطبوعات ، القاهرة، ط1، 1997م.

عادل حسن غنيم: (دكتور): في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، ط1، 2015م.

عبد العزيز الدوري:(دكتور): بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، العبيكان، الرياض، ط2، 1420هـ.

عبد العليم عبد الرحمن خضر: (دكتور): المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط2، 1995م.

عطية أحمد محمود القوصي:(دكتور): علم التاريخ ومناهج البحث والتدوين التاريخي عبر العصور، (ب. ن) ، ط1، 1984م.

علي إبراهيم حسن: (دكتور): استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1980م.

عيد سعيد مرعي:(دكتور): منهج البحث التاريخي، مكتبة الخبتي، بيشة، ط1، 1426هـ.

قاسم عبده قاسم: فكرة التاريخ عند المسلمين، قراءة في التراث التاريخي العربي، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط1، 2001م.

هاري إلمربارنز: تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبد الرحمن برج، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1987م.

هيوج . اتكن: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، (ب ـ ت).

الفهرس العام

01ـ المحاضرة الأولى (مفهوم التاريخ) 06

2 ـ المحاضرة الثانية (هل التاريخ علم؟)..... 15

3 – المحاضرة الثالثة (الصفات الأساسية للمؤرخ) 61

4 ـ المحاضرة الرابعة (مفهوم المنهجية وضوابط مذكرة التخرج) 69

5 – المحاضرة الخامسة (اختيار الموضوع وإعداد مشروع بحث) 74

6 – المحاضرة السادسة (جمع الأصول وطرق الاستفادة منها) 83

7 – المحاضرة السابعة (منهجية التهميش في المذكرات العلمية).....90